الموسوعة الصغيرة

٢١٩

القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي

داود سلمان الشويلي

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية تتناول مختلف العلوم والفنون والاداب

تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة

١٩٨٦

دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام

العنوان العراق ـ بغداد ـ اعظمية ص ب ٤٠٣٢ تلكس ٢١٤١٣ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

القصص الشعبي العراقي
في ضوء المنهج المورفولوجي

داود سلمان الشويلي

لمـاذا المنهج المورفولوجي ؟

كثرت المناهج والنظريات التي حاولت أن تقـدم منهجـاً موضوعياً لما اصطلح عليه بـ « الفولكلور » وخاصة منه القصص الشعبي « خرافيا كان أم شعبيا » وكان المنهج المورفولوجي ـ الذي قدمـه العـالم الفولكلوري الروسي «بروب» واحدا من تلك المناهج التي درست القصص الشعبي دراسة شكلية ، من خلال البناء الفني لها .

ولما كنا نفتقـد في دراسـاتنا للقصص الشعبي العربي للمنهج ، فانني حاولت من خلال هذه الصفحات التقرب من واحد من تلك المناهج ، وليس لي في هذه الصفحات فضل أكبر من فضل الدكتورة نبيلة ابراهيم

التـــي اســـتطاعت ـــ بدراســـتها للقصص الشـــعبي المصري ـــ أن تمنح الفرصـــة لي في دراســـة قصصنا الشعبي العراقي ـــ دراسة منهجية • ولها مني الشكر والتقدير •

داود الشويلي
قلعة سكر – ذي قار

مقدمـــة :ـ

ان دراسة القصص الشـعبي العراقي ، دراسـة تحليلية في ضوء المنهـج المورفولوجي الذي قدمـه «بروب» تعيننا كثيرا على تفهـم البناء القصصي الذي تعتمد عليه الحكـاية العراقية ـ شـعبية كانت أم خرافية ـ ذلك اننا حين نتتبع ما قدمه « بروب » في منهجه هذا لدراسة الحكايات ـ الخرافية خاصـة ـ من وحـدات أساسـية أسـماها بـ « الوحـدات الوظيفية »[1] نسـتطيع أن نتعـرف ـ وبصـورة مباشرة ـ على العلاقات الرئيسة التي تربط قصصنا الشعبي مع القصص الشعبي في أنحاء العالم ، هـذا أولا • وثانيا بيان العـلائق والوشـائج التي تربط احدى الحكايات مع حكاية أخرى ، وأيضا ، يعيننـا

هذا المنهج على الوقوف ــ وبصورة مباشــرة ــ على ما اعتور هذه الحكاية أو تلك من خلل فني •

انه من المعروف مسبقا ، وبدهيا ، أن رواة هذه الحكايات والتي تكون في مجموعها القصص الشعبي لاي بلد ما أو منطقــة ، وحتى قوميــة ما ، هؤلاء يتمتعون بموهبة فنية وكلامية فائقة ، وأيضا ، ذهن متفتح قادر على الخزن ، ولكن بدرجات •

ولما كانت الحكاية الشعبية أو الخرافيــة ــ أو القصص الشــعبي بصورة عامة ــ كما يؤكــد ذلك الكثير من الباحثين ذات بناء فني محكــم وهــذا ما يؤكده ــ أيضا ــ بروب نفسه • لهذا فان العــلاقة بين هذا البناء الفني المحكم والراوي الذي أخذ على عاتقه نقل هذه الحكاية ، علاقة خطرة •• تصــل الى درجة الحراجة •• حيث انه ــ وكما قلت ــ لما كان الرواة أنفسهم يتمتعــون بالموهبة الفنية والكلاميــة بدرجات متفاوتة ومختلفة فان ذلك يســبب في بعض

الاحيان نسيان أو تناسي بعض الوقائع ، أو الحوارات، والكلمات الدالة والغنية بالفعل والحركة ـ أيضا ـ وهذا طبعا نجده عند أشـباه الرواة .. لا الـراوي الحقيقي المتمتع بموهبة القص ، لان الراوي الاصيل ، الذكي والمتمكن من أداته الكلامية والحركية لا يمكنه أن يقع في آفة النسـيان .. بل بمقـدوره أن يغني الحكاية لا بزيادة جزء لها أو تغيير ليس في صالحها ، ولكنه بكلامـه ، وبتجسـيده للفعـل بالحركة .. وبالتأثير الكامـل على مستمعيه . اذن ، ولمـا كانت هذه العـلاقة وبهذه الخطـورة ، وبالمقابل أن بعض الرواة يتناسون ـ عن قصد أو بدون قصد ـ بعض المواقف والاحداث فكيف السبيل الى معرفة ذلك ؟ وأيضا كيف يمكننا التعرف على ان هذه الحكايـة أو تلك قد أصاب بناءها الفني خلل ما ؟ أو اعتوره تشويه أفقدها بعض مقوماتها الحيوية ؟

في مثل هذه الحالة ، نرجع الى المناهج والتصنيفات

التي بدونها لا نستطيع الوقوف على الحكاية الاصل ٠٠ أو الحكاية الام ـ ولا أقصد هنا الحكاية الاولى ـ وأيضا لمعرفة التشويهات التي أصابت الحكايـة ، ان كان ذلك في بنائها الفني أو في محتواها[٢] .

★ ★

نظرة سريعة على المناهج :

لنأخذ تصنيف ، أو منهج « آرتن تومسـون » وأصحابه ٠٠ والذي ينظر الى القصص الشـعبي من ناحيـة المحتوى لا من ناحية الشـكل أو من كليهما « عكف أصحاب هذا التصنيف على تفتيت الحكايات الى أجزائها الصغيرة بقصد تحديد الانماط الأساسية التي يندرج تحتها القصص الشـعبي الذي يروى في جميع أنحاء العالم »[٣] .

وقد وجهت بعض الانتقادات الى هذا التصنيف[٤] وذلك لانه ـ أي هذا التصنيف ـ لم يستطع الوقوف

على حقيقة الحكاية أو القصص الشعبي بصورة عامة، حيث انه قد وقف بالبحث العلمي في القصص الشعبي حد الجمود .

وأيضا ، فان المنهج التاريخي – الذي عني بدراسة القصص الشعبي – يقف قاصرا أزاء وقوع خلل أو تشويه ما في بنية ومحتوى الحكاية الشعبية أو الخرافية ، ذلك لاسباب منها : – انه « يقتضي منا أن نكون عارفين بالاصل الاول للحكاية ثم بالاشكال المختلفة التي اتخذتها عبر الزمن على أيدي الرواة المختلفين »[٥] .

لهذه الاسباب مجتمعة ، ولغيرها ، جاء المنهج البنائي المورفولوجي ليدلنا على مواطن الخلل ويقف بنا على هذا التشويه أو ذاك . والذي يسببه النسيان، وطول الفترة الزمنية والانتقال الشفاهي .

ان العلاقة بين الشكل الفني للحكاية – كما هو – من خلال المنهج المورفولوجي والمضمون ذي

المغزى — ان كان ذلك أخلاقيا أو فلسفيا أو دينيا أو غير ذلك — يتكشف لنا — وبصورة مباشرة — من خلال هذا المنهج .

ان أي خلل يصيب تركيب الحكاية الاصلي نستطيع معرفته بمدى ارتباطه بمضمون الحكاية نفسها ، وان المغزى الذي تحمله هذه الحكاية يبرز لنا من خلال ترابط جزئياتها أو وحداتها الوظيفية كما أسماها «بروب» . حيث أن هذه الوحدات هي التي تكون لنا لحمة الحكاية وسداها .

★ ★

وقبل الدخول في دراسة نصوص من قصصنا الشعبي العراقي في ضوء التحليل المورفولوجي ، نود أن نقدم مفهوم بروب لهذا الاسلوب ، أو التصنيف . حيث انه — أي بروب — قد عرف « التحليل البنائي المورفولوجي » على انه « وصف للحكاية وفقا لاجزاء

محتواها ، وعلاقة هذه الاجزاء بعضها ببعض ، ثم علاقتها بالمجموع »[٦] •

وأيضا ، فان هذا المنهج لا يتوقف عند دراسة القصص الشعبي بمجرد الكشف عن العلاقات القائمة بين المفردات في أي معمار ، والاساس الذي يحكم نظامها • بل أنه يأخذ في الاعتبار ـ بصفة أساسية ـ التعرف على وظيفة كل وحدة من هذه الوحدات في سياق واقعها الراهن « أي في بيئتها الحضارية الخاصة وردها الى أصولها القديمة في التاريخ الاجتماعي»[٧]•

★ ★

المنهج المورفولوجي :

تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم عن أهمية هذا المنهج انه « يقدم لنا البناء الاساسي للانماط الروائية [و] يفتح الطريق أمامنا لابحاث كثيرة وبالغة الاهمية

في دراسة أحوال الشعوب • فعن طريقـه يمكن عقد مقارنات بين الانماط الروائية المتنوعة التي يتفق لكل نمط منها بناء واحد • وعن طريقه كذلك يمكـن أن يدرس القصص الشعبي في تطوره ، مع محاولة البحث عن الاسباب التي دفعته الى هذا التطور ، والتي حدت بالقاص لان يختار بعض الوظائف أو الشخوص ويهمل بعضها الآخر ، ثم الاسـباب التي دفعته لان يكسب شخوصه طبيعة محددة على نحو ما »[٨] •

ان هذه الامور ، وغيرها قد أعطتني القدرة على دراسة القصص الشعبي العراقي على ضوء ما جـاء به «بروب» في نهاية منهاجه أو تصنيفه •• وأيضـا فان الدكتورة نبيلة ابراهيم قامت بدراسة القصص الشعبي المصري على هذا المنهج •• ولما كان القصص الشعبي العراقي والمصري والسوداني أو العربي بصورة عامة ينبع من جذر واحد ـ وهذا ما سنؤكده في دراسات أخرى ـ رغم بعض الاختلافات البسيطة •• فقد تأكد

لي الدور الذي يلعبه هذا المنهج في دراسة قصصنا الشعبي[٩] .

ان المنهج المورفولوجي الذي قدمه « بروب » يعتمد على وحدات أساسية أسماها - كما قلت - « الوحدات الوظيفية » وقد « اهتدى بروب من خلال دراسته للحكايات الروسية دراسة استقصائية الى أن عدد الوحدات التي تتحكم في جميع الحكايات الروسية تبلغ احدى وثلاثين وظيفة »[١٠] .

ان بروب « لا يربط الوحدات في تعسف بل هي بالاحرى تنشأ مترابطة في الحكاية . فهناك الوحدتان رقم - ١٦ ، ١٧ - « النضال والانتصار » وهناك الوحدتان رقم - ٨ أو ٨ أ ، ٩ أ - « حدوث الشر أو الشعور بالنقص وزوالهما» ... »[١١] وأيضا « قد لا تصرح الحكاية باحدى الوحدتين المترابطتين ،ولكن هذا لا يعني انها ليست ماثلة ، بل هي ماثلة ضمنا »[١٢] .

والوحدات الوظيفية التي اهتدى اليهـا بروب هي[13] :ـ

١ تغيب أحد أفراد الاسرة عن البيت.. والتغيب يكون على أنواع منها :ـ

آ ـ كأن يكون أميرا خرج للصيد .

ب ـ ملكا خرج يتفقد أحوال رعيته .

جـ ـ تاجرا خرج للتجارة .

د ـ أو يكون شابا عاديا .

هـ ـ وفي بعض الاحيان تعبر الحكاية عن غياب أحد أفراد الاسرة بموت الاب أو الأم .

و ـ وقد يكون هذا الغياب متمثلا في عدم قدرة الام على الانجاب ومن ثم فهي تدعو ربها أن تنجب ابنا أو بنتا وتحدد أوصافهما[14] « راجع حكاية الامير نورالزمان والاميرة فتيت الرمان ـ نص رقم ـ٤ـ »

٢ ـ التحذير ... الذي يوجه الى البطل ـ أو

البطلة ـ ليتجنب فعل شيء محدد وهو على أنــواع منه : ـ

آ ـ اما أن تنهي الأم ابنها عن الخروج منفردا في الليل •

ب ـ أو تنهاه عن فتح حجرة معينة •

جـ ـ أو يكون التحذير مرتبطا ببدايــة خروج أحد أفراد الاسرة أي تغيبه ، وقد لا يكون مرتبطا به على الاطلاق • كأن تبدأ الحكاية مباشرة بتحذير الأم ابنها من أن يفعل شيئا •

د ـ وقد يكون التحذير في صورة معكوسة ، أي يكون أمرا مباشرا ، كأن تأمر الأم ابنها في فعل شيء ما •• وفي حالة الرفض يحل عدم الاستجابة للامر محل ارتكاب الشيء المحظور فعله •

٣ ـ ارتكاب المحظور •• وهذه الوحدة الوظيفية ترتبط بالوحدة رقم ـ٢ـ على الدوام • اللهم الا اذا كانت الوحدة رقم ـ٢ـ غير مذكورة صراحة • وفي

هذه الحالة تظهر شخصية جديدة في سياق الحكاية هي الشخصية الشريرة ، الساحرة العجوز أو زوجة الاب القاسية أو « السعلوة » حيث تظهر هـذه الشخصية ـ الشريرة ـ في صور مختلفة ، ومنها المـارد أو العفريت •

٤ ـ الشخصية الشريرة تقوم بمحاولة استطلاعية كأن تسأل العجوز الفتاة « زرة خاتون » عندما تستحم الاخيرة وترى العجوز جمالها فتقول لها « انك جميلة ويجب أن تتزوجي أحد الملوك » « حكاية ميرزا بحمد نص رقم ـ٢ـ » •

وقد تكون المحاولة الاستطلاعية معكوسة ، أي موجهة من البطل الى الشخصية الشريرة ، فيسأل البطل الغولة ـ مثلا ـ عن مكان ابنتها •

٥ ـ الشخصية الشريرة تتلقى معلومات عن ضحيتها •• فالاشخاص الغرباء في حكاية « الشيخ الكريم ـ نص رقم ـ٩ـ » يسألون زوجة الشيخ

عن قصة زوجها • ومعنى هذا ان الوظيفتين « ٤ ، ٥ » تكونان كذلك عنصرين متزاوجين يردان في شكل سؤال وجواب •

٦ ـ الشخصية الشريرة تحاول أن تخدع ضحيتها اما لكي تخطفها أو تستولي على ممتلكاتها • ففي حكاية « الشيخ الكريم » يقنع الغرباء الشيخ بالذهاب معهم ليدلوه على شغل ما ، وفي هذه الحالة تبدو الشخصية الشريرة في صورة متنكرة ، فالساحرة ـ مثلا ـ تبدو في هيئة عجوز رحومة عطوف كما في حكاية « العصا السحرية ـ نص رقم ـ٦ـ » • أو تتنكر الشخصية الشريرة بهيئة امرأة عجوز وقور متعبدة تطلب من زوجة البزاز أن تقبلها ضيفة لدقائق معدودة في بيتها لاداء فريضة الصلاة كما في حكاية « العجوز والشيطان ـ نص رقم ـ١٠ـ » •

٧ ـ البطل الضحية يستسلم لخداع الشخصية

الشريرة ، وبهـذا يساعدها ، بدون قصد منـه على تحقيق أغراضها ٠

فالوحدتان « ٦ ، ٧ » على هذا النحو مرتبطتان ونلاحظ اننا في حين نجد البطل يخالف المحظـور في الوحدتين « ٢ ، ٣ » نجده دائما يوافق على اقتراح الشخصية الشريرة في الوظيفتين « ٦ ، ٧ » ٠

٨ ـ الشخصية الشريرة تسبب الاذى لاحد أفراد الاسرة ٠ وهذه الوظيفة من الاهميـة بمكان ، حيث تنشأ عنها الحـركة الحقيقيـة في الحكاية ولم تكـن الوظائف السابق ذكرها سوى تمهيد لهذه الوظيفة ٠ وتتنوع أفعال الشـخوص الشريرة الى درجة كبـيرة ولكنها تبدو في النمـاذج التي أتينا بها على النحـو التالي : «العجوز» العائدة من بيت الله حيث كانت تؤدي فريضة الحج ـ كما تدعي ـ « كما في حكايـة ميرزا مجهد » وذلك لتهيء الطريق لزواج الملـك من « زره خاتون » ٠ أو الغرباء وهم يختطفون زوجـة

الشـيخ الكريم دون علمه « كما في حكاية الشيخ الكريم » أو الاخوة الذين يتركون أخاهم الصغير في البئر ويسلبونه فتاته « كما في حكاية الاخوة الثلاثة، أو الملك وأولاده الثلاثة » •

ان هذه الوظيفة هي أهم الوظائف عند « بروب » فهي من وجهة نظـره « تخلـق الحركة الحقيقيـة في الحكاية »[١٥] وتقف معها بالاهمية الوحدة الوظيفيـة « ٨ أ » حيث انه « وبناء على هـذه الوظيفة تنشـأ الحركة الاساسية في الحكاية »[١٦] •

٨ أ ـ أحد أفراد الاسـرة يشعر بان هنـاك ما ينقصه في حياته• أو انه يرغب في الحصول على شيء • وهذه الوظيفة تحل محل الوظيفة رقم ـ٨ـ ومن ثم فانها قد تستغني عن الوظائف السابق ذكرها، المرتبطة بفعل الشخصية الشريرة ، فاذا بدأت الحكاية بالتعبير عن الاحساس بالنقص في حياة الاسرة أو البطل ، فان الشخصية الشريرة يتأخر ظهورها الى ما بعد • « كما

في حكاية الشيخ الكريم » حيث ان البطل يخرج ، لما يجده من احساس بالفقر قد انتاب حياته • والاحساس ـ في هذه الحكاية ـ هو احساس واقعي •

٩ ، ١٠ ـ البطل يعتزم الحصول على ضالته أو يسعى للمساومة مع الشخصية الشريرة •

١١ ـ البطل يترك اسرته ويخرج للمغامرة • وقد سبق ان ذكرنا ان هناك تغيبا قد يحدث في بداية الحكاية ، ولكن هناك فرقا بين التغيب الاول والتغيب الثاني • فالتغيب الاول يكون من اجل هدف واضح، كما يتغيب الاب للتجارة أو الحج « حكاية خيانة العهود ـ نص رقم ـ٨ـ » أو أن يخرج الابن للصيد « نجد ذلك في أغلب حكايات ألف ليلة وليلة وفي بعض القصص الشعبي العراقي » • أما التغيب الثاني فيكون من أجل مغامرة غير واضحة المعالم « كما في حكاية الامير نورالزمان والاميرة فتيت الرمان ، وخروج البطل للبحث عنها حيث تجذبه قوة تتمثل بحب هذه الاميرة

التي سمع باسمها فقط » وأيضا كما في حكاية « الملك وأولاده الثلاثة » .

وهنا نجد ان الوحـدات « ٨ ، ٨ أ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ » تصل بالحكاية مرحلة التأزم . وبعد ذلك تتطور الاحداث في سبيل الوصول الى حل هـذا التأزم . وترتبط الوحدة الاخيرة «١١» بظهور شخصية جديدة في الحكاية هي الشخصية المانحة .

١٢ ـ الشخصية المانحة تختبر البطل ، وقد تبدأ الشخصية المانحة بتحية البطـل ، أو قد يحييها هـو بنفسه ، وتجيب الشخصية المانحة عليه اجابة تدل على رضاها عنه « كما في حكاية الامير نور الزمان والاميرة فتيت الرمان ، وفيهـا الشخصية المانحة مثل الشـيخ الكبير ، فالسعلاة ، فالغول حيث يتكرر هنا الفعـل ثلاث مرات ،وسنتحدث عن ذلك في السطور القادمة »

١٣ ـ رد فعـل البطـل لرضـى الشـخصية المانحة عنه .

١٤ ـ البطل يحصل على الاداة السـحرية التي قد تكون حصانا « كما في حكاية الفرسان الثلاثة ـ نص رقم ـ١١ـ » أو بساطا أو خاتما سحريين •

وقد يحصل البطل على النقود فيشتري بها شيئا يقوم فيما بعد بدور الشخصية المانحة •

١٥ ـ البطل ينتقل الى العالم المجهول حيث تكون حاجته « أنظر حكاية الملك وأولاده الثلاثة » •

١٦ ـ مقابلة البطل للشخصية الشريرة ونشـوب الصـراع بينهما « أنظر حكـاية حديدان ـ نص رقم ـ١ـ » •

١٧ ـ البطل يصاب بجرح نتيجة هذا الصراع •

١٨ ـ البطل يهزم الشخصية الشريرة ، فتهرب أو تقتل على يديه « أنظر حكاية العصا السـحرية » وغيرها من الحكايات •

١٩ ـ زوال خطر الشخصية الشريرة وحصـول

البطل على حاجته « أنظـر حكاية الامير نورالزمـان والاميرة فتيت الرمان » على سبيل المثال ٠

٢٠ ـ البطل يتخذ طريقه قافلا الى بلده وبيته ٠

٢١ ـ الشخصية الشريرة الاولى ، أو شـخصية شريرة ثانية تقتفي اثره « أنظر حكاية خيانة العهود » حيث تظهر شخصية شـريرة ثانية هي شخصية العبـد « وأنظر أيضا حكاية الامير نورالزمان والاميرة فتيت الرمان » ٠

٢٢ـ هروب البطل من المقتفين لاثره ٠ « حكاية نورالزمان ٠٠٠٠ » وقد تنتهي بعض الحكايات عنـد هذا الحد بان ينجح البطل في الهروب من المقتفين لاثره وفي بعض الحكايات ، تسبب هذه الشخصية في ايذاء البطل ، وعند ذاك تبدأ في الحكاية حركة جديدة ٠

٢٣ ـ البطل يصل الى بيته أو الى بلد آخر دون أن يتعرف عليه أحد ٠ وهو غالبا ما يشتغل في هـذا البلد الغريب بحرفة يدوية كأن يعمل عند أحد الصاغة

« حكاية الملـك وأولاده الثلاثة ، وحكاية خيانـة العهود » .

٢٤ ـ البطل المزيف يدعي الحق لنفسه . وغالبا ما يكون هذا البطل المزيف أخا للبطل الحقيقي وهو يدعي أحقيته في الزواج من الفتاة التي غنمهـا الاخ البطل الحقيقي .

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ـ البطـل يكلف بمهمة عسـيرة التحقيق ولكنه ينجح في أدائها وعند ذاك يكون التسليم ببطولته « حكاية الفرسان الثلاثة » .

٢٨ ـ البطل المزيف ينكشف سره «أو أمره» .

٢٩ ـ البطل الحقيقي يبدو في وضع جديد ، كأن يسكن قصرا جديدا شامخا « كما في حكاية حسـن أكال قشور الباقلاء ـ نص رقم ـ٣ـ » . أو يغير شكله على نحو ما .

٣٠ ـ الشخصية الشريرة تعاقب « أنظر حكـاية

خيانة العهود وحكاية العصا السحرية ، وحكاية الشيخ الكريم » .

٣١ ـ البطل يتزوج أو يتزوج ويعتلي العرش معاً « أنظر حكاية حسن آكل قشور الباقلاء » .

★ ★

ان هذه الوظائف لا تأتي جميعها في حكاية واحدة في أغلب الاحيان حيث يكون جمعها في حكاية واحدة من الامور النادرة . ولكنها على أي حال تكون اللحمة الاساسية للحكاية الخرافية والشعبية .. وأيضا فانها لا تأتي متسلسلة الواحدة تلو الاخرى . نجد في بعض الحكايات فقدان مثل هذا التسلسل كما أثبتناه هنا(١٧) .

وأيضا كما تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم ـ « قد يختلف الامر على القارىء في تشابه بعض الوظائف ومثال ذلك التشابه بين الوظيفة (١٥) التي فيها يخرج البطل مدفوعا برغبته للبحث عن حاجته ، ثم

الوظيفة (٢٥) التي يكلف فيها البطل بمهمة لا بد أن يحققها اذا شاء ان يتزوج بالاميرة أو الفتاة التي يرغب فيها بصفة عامة »[١٨] .

★ ★

● وهناك عناصر أخرى .. وهي تلك العناصر التي يسير وفقا لها تتابع الحركات والاحداث. ومنها:

- تكرار الفعل ثلاث مرات ، أو وجود العدد ثلاثة بصورة عامة أو بأخرى . فقد كان الاخوة ثلاثة في حكاية « الملك وأولاده الثلاثة » وتكرار الفعل ثلاث مرات كما في حكاية « الفرسان الثلاثة » وتكرار مراحل تنقل الامير نورالزمان في حكاية « الامير نورالزمان .... » للوصول الى متيمته ثلاثا أيضا : الشيخ الكبير ، السعلوة ، الغول . وفي حكاية « حديدان » ، يكرر الفعل ثلاث مرات لوجود ثلاثة أشخاص حيث أن الحكاية الخرافية - خاصة - وقياسا على ذلك لا تشعر بكمال

التجـربة اذا ما جربـت مرتين ، بل لا بد من أن تجرب ثلاث مرات ، والمرة الثالثة هي الحاسمة[١٩] والمثل الشعبي العراقي يقول « الثالثة بيها المنية » والمصري يقول « التالتة تابته » •

ـ وهناك عنصر آخر يسمى عنصر الاخبار[٢٠] •

وهذه العناصر تسمى « عناصر الوصل » • وهي عناصر غير أساسية لكنها تأتي في السياق العـام للحكاية[٢١] •

•

الدوافع :

ونعني بالدوافع الاسباب التي تدفع شـخوص الحكاية للقيام بأفعال محددة •• فبدافع الغيرة طمـع الاخوة في الفتاة التي أرادها أخوهم زوجاً له « حكاية الملك وأولاده الثلاثة » •

وقد يكون الدافع هو الاحساس بنقص في شيء ما ــ كما هو الحال في شجرة الملك ــ في الحكايـة السالف ذكرها •

ان هذه الوحدات والوظائف الرئيسة والاساسية لحكاية الخرافية ـ خاصة ـ حددت في النهاية مجموع الشخوص التي تحتوي عليها الحكاية كشخصية البطل ، البطلة ، الشخصية الشريرة ، الشخصية المانحة .. وشخصية أخرى تدعى بالمساعدة .

★ ★

« تحليل نصوص عراقية.. في ضوء المنهج المورفولوجي »

لا أريد هنا أن أفصل بين الحكاية الخرافية وبين الحكاية الشعبية ـ الواقعية اذا صح التعبير ـ كما فعلت ذلك الدكتورة «نبيلة ابراهيم» في كتابها «قصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعية » حيث انها درست نماذج من الحكايات الخرافية في ضوء المنهج المورفولوجي ، ومن ثم درست نماذج أخرى من الحكايات الشعبية .. ذلك لانني اعتبر ان جميع ما وصلنا من حكايات ان كانت خرافية أو شعبية فانها

ـ بالنهاية ـ تندرج تحت موضوع القصص الشعبي بصورة عامة •

ولهذا ، فانني سوف أتناول في هذه السطور أحد عشر نصا قصصيا ما بين خرافي وشعبي ، ثم أدرسـها دراسة تحليلية في ضـوء المنهج المورفولوجي والذي استفادت منه الدكتورة نبيلة في كتابها السابق الذكر، حيث درست فيه نماذج من القصص الشعبي المصري•• وقد أفاد ـ كما أعتقد ـ منه الدكتور « عزالـدين اسماعيل » في دراسته للقصص الشعبي السـوداني بصورة غير مباشـرة في كتابه « القصص الشعبي في السودان » وأيضا فقد حاولت السيدة بثينة الناصـري في تقديم نمـاذج لنصوص عراقية في مجلـة التراث الشعبي العدد (١٠) سنة ١٩٧٢ وذلك بتجزئتهـا الى أجزاء تتشابه والوحدات الوظيفية عند «بروب» •

★ ★

نص رقم ـ١ـ
اسم الحكاية : حديدان[22]
اسم الراوي : جبسة علي الدخيل .
الجنس والعمر : أنثى ـ ٦٥ سنة ـ مسلمة .
المنطقة : الموصل ـ شرقاط ـ قرية : إجميله
اسم مسجل الحكاية : محمد عجاج الجميلي سنة١٩٧٥

« يحكى انه ، كان هناك ثلاثة أصدقاء ، خرجوا من ديارهم للعب .. ولكن أهلهم تركوهم ورحلوا الى ديار أخرى[23] فجاءتهم «السعلوة» .

قال «حديدان» ـ وهذا اسم أحدهم ـ طالبا من ربه أن يبني له قصرا من الحديد على أن يكون «باردا من الداخل ، وحارا من الخارج » وقال « رويشان » ـ الصبي الثاني ـ مخاطبا ربه ، أيضا ، أن يبني له قصرا من الريش « باردا من الخارج » وقال«رخيصان»

ـ الصبي الثالث ـ مناديا ربه أن يبني له قصرا من «الرخيص» حارا من الداخل وباردا من الخـارج . وحقق لهم الرب أمنياتهم . وعندما جاءت السـعلوة الى «حديدان» محاولة هدم قصره ، وعندما اقتربـت من قصره الحديدي انكسر سنها ، فهربت .. وجاءت الى «رويشان» فاقتربت من قصره ونفخت عليه ، تطاير «الريش» الذي بني منه القصر . وأكلت «رويشان» وأراحت نفسها منه وشربت الماء بعد ذلك ، ومن ثـم ذهبت بعـد الى « رخيصان » وعندما اقتربـت من قصره ، فاذا بالرخيص الذي بني منه القصر قد تطاير في الجو ، فمسكت برخيصان وأكلته وظل حـديدان جالسا فوق سطح قصره فلم تستطع السعلوة الوصول اليه لان حرارة القصر تمنعها عن ذلك .

ذهبت السعلوة الى عماتها وخالاتها تسـتدعيهن لمساعدتها فهجمن على القصر لكنهن لم يستطعن الاقتراب منه لحرارته ، فعدن خائبات ، بعد أن أشرن عليها بأن

تترك حميرها تسرح بالقرب منه ظنا منهن أن السعلوة بهذه الحيلة تستطيع الامساك به ولكنه دون جدوى ، حيث كان حديدان يركب على ظهر الحمار عندما تكون السعلوة بعيدة عنه .. ويتركه ، ويصعد الى قصره عندما تقترب منه .

في احدى الليالي .. أخذت السعلوة حميرها طلت ظهورها بالقار ، وفي الصباح عندما ركب «حديدان» على ظهر أحد الحمير .. اقتربت منه السعلوة فحاول النزول فلم يستطع لان القار قد التصق به .. فمسكته وقالت له : من أين آكلك ؟ فقال لها: حيثما تريدين ، لقد أصبحت أسيرك ، ولكنني لا أشبعك لانني ضعيف جدا ولو تتركينني أكثر من أسبوعين لاشبع وأسمن كان ذلك أفضل لك من ضعفي الآن .. فقالت له : لاتذوقك .. فمدت لسانها وتذوقته من أذنه .. فاذا به حقيقة غير صالح للاكل.. فربطته ــ كالحصان ــ وظل أكثر من أسبوعين يأكل

وهو مربوط حتى سمن ، فقالت له : تهيأ سوف أذبحك وطلبت من ابنتها أن تذبحه وتطبخه وأن تنظف البيت وتفرشه حتى تعود من عماتها وخالاتها بعد أن تدعوهن .. وذهبت .

أخذت البنت تشحذ السكين .. و«حديدان» ينظر اليها كالمسكين فقال لها :ـ اعطيني السكين لاشحذها جيدا كي لا تؤلمني فوافقت .. فشحذها جيدا « بحيث أصبحت تقطع رقبة البعير » ثم قال لها :ـ تعالي واذبحيني ... وعندما اقتربت منه قطع رأسها وحل وثاقه ثم خلع ملابسه وارتدى ملابسها ، ونظف البيت جيدا وطبخ لحم بنت السعلوة .. وخبز الخبز .. وعندما جاءت السعلوة وقريباتها ، قدم لهن الاكل فأكلن .. وبعد أن انتهين من الاكل رجعن الى بيوتهن .. فطلب «حديدان» من السعلوة « وكان يمثل دور ابنتها » أن تسمح له باللعب في قصر حديدان ، وافقت ظانة انها قد تخلصت منه فذهب الى القصر

وخلع ملابس بنت السعلوة ورماها خارج القصر وارتدى ملابسه وأخذ يصيح : « اچرتته ، اچرتته ، اچرتته ، اچاله بنته ، ملفوف برغيف الحنطة » عندها سمعت السعلوة صراخه ، فخرجت من بيتها وشاهدت «حديدان» على القصر وملابس ابنتها مرمية على الارض فصرخت به :ـ ماذا فعلت بي؟ فأرادت أن تتقيأ ما أكلته من لحم ابنتها فلم تستطع ••• فتركت المكان وذهبت الى قرياتها لتعيش معهن •

فترك «حديدان» القصر ورحل للبحث عن أهله فوجدهم في احدى المدن •• وأخبرهم بما حصل له ولزميليه

« وآني سلمت وهذي سالفتي •••
وهذي الجيتكم منها ••• »

★ ★

ملاحظات :

- انها حكاية خرافية[٢٤] .
- بطلها شخص يدعى «جديدان» .. رمز للتعقل والتفكير المنطقي .
- هذه الحكاية تروي لنا كيفية سيطرة الانسان على الحيوان المتوحش أولا ، وثانيا ، كيف يكون التفكير الجيد المدروس هو السبيل للخلاص من الشر « المتمثل بالسعلوة » .

التحليل المورفولوجي :

الوحدات الوظيفية :ـ

١ ـ تغيب الاسرة بأجمعها .. سبب ذلك التغيب هو رحيل الاهل دون علم الاولاد بذلك .. وقد جاء هذا التغيب بعد خروج الاولاد ليزاولوا لعبهم ..حيث لم تبين لنا الحكاية سبب ترك الاهل أولادهم والرحيل عنهم .

٤ ـ ظهور الشخصية الشريرة ـ السعلوة ـ •

١٤ ـ يحصل البطل على الاداة ، التي تنجيه من سيطرة الشخصية الشريرة •• وهذه الاداة ـ في هذه الحكاية ـ ليست ذات قوة سحرية كبساط طائر أو خاتم سحري أو عصا سحرية •• بل هي « بيت حديدي » •

والشخصية المانحة في هذه الحكاية غير ظاهرة للعيان لانها ليست بالشخص الانسي ولا المارد الجبار الذي يخرج من مصباح علاءالدين •• انه « القدرة الالهية » •

١٦ ـ مقابلة البطل للشخصية الشريرة وبداية الصراع معها •

٨ ـ الشخصية الشريرة ـ السعلوة ـ تسبب الاذى لاحد أفراد الاسرة وهم « رويشان » « رخيصان »

١٨ ـ البطل يهزم الشخصية الشريرة ••

٢١ ـ الشخصية الشريرة الاولى تعود مرة أخرى

٦ ، ٧ ـ الشخصية الشريرة تخدع البطل ، والبطل ينخدع بها « حيث تضع القير على ظهر الحمار » .

١٢ ـ ظهور الشخصية المساعدة .. وهنا تكون بنت السعلوة هي هذه الشخصية .. حيث تساعد البطل دون علم منها بذلك .

١٨ ـ البطل يهزم الشخصية الشريرة .. حيث تهرب منه .

١٩ ـ زوال خطر الشخصية الشريرة .

٢٠ ـ البطل يعود مرة أخرى الى بيته .

في هذه الحكاية نرى أن بعض الوحدات الوظيفية تتكرر عدة مرات ، ذلك لان هذه الحكاية كما نراها تتكون من عدة مراحل ، وهذه المراحل تتكرر عدة مرات .. حيث الصراع بين البطل والشخصية

الشـــريرة يتكـــرر دون تحقيق ما تريده الشخصيـــة الشريرة ، فتعاود الكرة مرة أخرى •• وهكذا ••

★ ★

نص رقم ــ٢ــ

اسم الحكاية : ميرزا يحمد •

اسم الراوي وعمره : حبوبة هرمز ــ ٧٢ ســـنة ــ سمعتها من والدها عندما كان عمرها ٧ سنوات•

اسم المنطقة : بغداد ــ الكـــرادة « كتبت الحكايـــة باللهجة الموصلية »

اسم المسجل : الهام الكسان •

« نشرت بمجلة التراث الشعبي ــ ع٣،٢/س٦/ ١٩٧٥ »

« يحكى » أن أخوين يعيشان سوية ، أحدهما له ولد يدعى « ميرزا بحمد » • أما الثاني فله بنت تدعى « زره خاتون » •• عقدوا قرانهما وزوجوهم•• ومرت الايام ، فمات الاخوة وظل ميرزا بحمد وزوجته

يعيشان سوية •• لكنهما قررا ترك قصرهم الكبير•• ومدينتهم ليجدا لهما قصرا آخر في منطقة أخرى •• وعند رحيلهما وجدا في منطقة صحراوية قصرا كبيرا•• فسكنا فيه بعد أن قتل «ميرزا» الوحش الذي كان يحرسه ، والذي يدعى «طمطمينه» •

تهجم عليهما عدة جيوش يرسلها الملك صاحب القصر فيتغلب عليهم «ميرزا» بقوته الفائقة •• •• يتحير الملك بأمر هذا المقاتل فتأتيه عجوز ماكرة وتخبره بأنها سوف تخلصه من هذه المشكلة •

تذهب العجوز الى قصر «ميرزا» بحجة انها قد عادت للتو من بيت الله الحرام حيث كانت تحج •• فيستقبلها ميرزا ويكرمها •• وتظل عندهما فترة من الزمان •• في يوم ما وعندما خرج «ميرزا» للصيد من القصر ، تقوم «زره» للاستحمام ، وتأخذ العجوز بتمشيط شعرها ، وتخبرها العجوز بأنها فتاة جميلة ويجب أن تتزوج من ملك كبير ، لانها تليق بعيشة

الملوك والامراء •• فتزجرها «زره» •• وتكرر عليها العجوز طلبها بالحاح •• وبعد لأي توافق •

تذهب العجوز الى الملـك لتأتي به أثناء خروج «ميرزا» للصيد • ويتحاب الاثنان •• وبعد أن يعود ميرزا من الصيد يرحب بالعجوز وفي وقت الغداء تقدم زرة الطعام لزوجها وللعجوز ولها بثلاثة أطباق ، فيطلب منها زوجهـا أن تجلب طبقـا رابعا لان هنـاك من يحتاجه[٢٥] فينادي ميرزا على الملك الذي كان مختبئا، بأن يخرج • ويقوم بقتله وقتل العجوز •• ويسجن زوجته لانه لا يريـد أن يقتلها لانها بنت عمـه •• ويخرج ذاهبا الى مدينة أخرى تاركا زوجته سجينة في القصر •• وهناك يتعرف على فتاة أخرى ويتزوجهـا وكانت تدعى « پره خاتون » لكنها تخونه أيضا •• فيقتلها لانها ليست قريبتـه •• ويعود برأسـها الى زوجته « زره خاتون » ويرميه لها •• وعندما ترى ذلك تموت •

ملاحظات :

ـ تبدأ الحكاية بالمقدمة التالية : « كان يا ما كان ، اكو أخين ٠٠٠ »

ـ صفات البطل حسب ما تورده الحكاية بلهجتها الموصلية :ـ

آ ـ جميل وثري ٠

ب ـ قوي لا يقهر ٠

جـ ـ ذكي ٠٠ « قالت العجوز :ـ انا اروح يا ابني هسَّ اولادي يبقى بالهم عليّ ٠٠ قال ميرزا :ـ بكيفك حجية ، تروحين ٠٠٠ روحي ٠٠ بس هم راح ترجعين ٠ ميرزا شاطر شيطان ، كان يفهم كل شـيء ويعرف الاشياء قبل ما تصير » ٠

ـ هذه الحكاية تنتهي بحكمة مفادها ان بنت العم لا يقتلها ابن عمها حتى لو كان زوجها عندما تخونه، بل يتركها تموت لوحدها ٠٠ أما الغريبة فالعكس هو

الصحيح •• وهذا بالطبع عكس ما موجود في الواقع «من مخلفات التقاليد العشائرية» •

التحليل المورفولوجي :

آ ـ البداية الاستهلاكية :ـ

أخوة أثرياء •• يعيشون سوية في قصر واحد •. يزوجون ابناءهم فيما بينهم «ميرزا بحمد» و «زره خاتون» •• بعدها يموت كل منهما •

ب ـ الوحدات الوظيفية :ـ

١ ـ تغيب بعض أفراد الاسرة •• ذلك بموت الابوين •

٣ ـ ارتكاب المحظور •• وذلك بترك البطل «ميرزا» وزوجته «زره» قصرهما القديم والعيش في قصر تابع لاحد الملوك والذي كان يحرسه الوحش «طمطمينه» حيث يقتله «ميرزا» •

٤ ، ٥ ، ٦ ـ الشخصية الشريرة «العجوز» تقوم

بمحاولـة اسـتطلاعية ، حيث تتلقـى معلومات عن ضحيتها •• وتخدع البطل للاستيلاء على زوجته •

٧ ــ البطل يستسلم لخداع الشخصية الشريرة ، وذلك بايوائها في بيته •

٨ ــ الشخصية الشريرة ، تسلب البطل زوجته ، وطبعا ، ليس ذلك بأخذها دون علمه بل انها ــ أي الشخصية الشريرة ــ تغري الزوجة لاقامة علاقـة غرامية مع الملك •

١٨ ــ البطل يهزم الشخصية الشريرة ويقتلها •

ان ذلك لا يتم بواسطة الاداة السحرية ، أو ما شاكل ذلك ، بل بفطنته وذكائه حيث تقول الحكايـة « ان ميرزا بحمد شاطر شيطان كان يفهم كل شـيء ويعرف الاشياء قبل ما تصير » •

الدوافع :

١ ــ ان الاسباب التي دعت « زره خاتون » الى

اقامة علاقة مع الملك ، هو المنصب الملكي الذي ترغب. ذلك لانها فتاة جميلة تليق بها عيشة الملوك وجلالهم.

٢ ــ هناك طريق آخر لتحليل هذه الحكاية وهو:

٨ ــ ظهور القوة الشريرة .

١٩ ــ محاولة البطل القضاء عليها .

أي أن الوظائف الاساسية في هذه الحكاية تتمثل في اكتشاف البطل للشر ومن ثم محاولته في القضاء عليه .. والجدير بالذكر انه قد تبين ان الشر لا يتمثل في شخصية العجوز فحسب بل انه يتمثل في شخصية « زره خاتون » نفسها .. وما العجوز الا الدافع الحقيقي لاكتشاف واظهار هذا الشر الى سطح النفس الانسانية ، بالرغم من انها تقوم بوظيفة الشخصية الشريرة ، ولهذا فان الحركة الرئيسة في الحكاية تبدأ من هذا الدافع .

★ ★

نص رقم ــ٣ــ

اسم الحكاية : « حسن آكـال قشور الباقله »[٣٦]

اسم الراوي والمسجل : داود عزيز داود مدالو

سجلها عن والده قبل (٢٥) سنة وكان عمره (٥٠) سنة .

اسم المنطقة :بغداد .

نشرت في مجلة التراث الشعبي ع٧/س٦/١٩٧٥ ص ١٨٥

ـ كان هناك شـاب كسول ، لا يحب العمـل والتعب .. يعيش في منزل مهجـور «خرابة» يعتاش على أكل قشور الباقلاء .. حيث يجمعها بعد أن يرميها الناس خالية من اللب .

وفي تلك المدينة التي يعيش فيها حسن ، ملك.. له ثلاث بنات .. وفي أحد الايام جمع الملك رجـال حاشـيته وأخبرهم بأنه يريـد اختبار بناته الثـلاث بحضورهم .

ارسل الملك على بناته .. فحضرن .. فسأل ابنته الكبيرة قائلا :ـ من الذي يستطيع ادارة البيت ، ويدبر شؤونه ، الرجل أم المرأة ؟

فردت عليه قائلة : انه الرجل .

فرح الملك كثيرا بجواب ابنته الكبيرة ، وزوجها من أحد أمراء ولايته بعد أن أغدق عليها الهدايا الثمينة .

بعد ذلك سأل ابنته الثانية نفس السؤال وكان جوابها كجواب شقيقتها الكبيرة .. فرح الملك لهذا الجواب وزوجها من أحد أمراء ولايته وخلع عليها الخلع والهدايا الثمينة .

ثم جاء دور الصغيرة .. فسألها سؤاله المعهود.. فردت عليه قائلة : المرأة يا أبي هي التي تقوم بتدبير البيت(٢٧) .

اغتاظ الملك وقال لها : انك مخطئة .. أرجو أن

تغيري رأيك .. أصرت الفتاة على رأيها .. فصاح الملك بوزيره قائلا :

اجلب لي أكسل رجل في المدينة .. وزوجه من هذه البنت ...

وبحث الوزير عن هذا الزوج المحظوظ .. فوجده .. انه « حسن أكال گشور الباگله » وتزوجها رغما عنه .. وطردهما الملك من قصره .

خرج حسن وزوجته الاميرة دون أن يعرف ماذا يفعل بها .. لكنها كانت « شاطرة » حيث انها أخفت في ملابسها بعض الليرات الذهبية عندما جردها والدها من جميع الحلي الذهبية .

سألت الفتاة زوجها حسن .. عن عمله وسكناه . فلم يجب .. لانه كان خجلا جدا .

أعطته زوجته الليرات وقالت له : بعها في السوق واشتر لنا بثمنها طعاما وصوفا وأدوات للغزل .. وفراشا للنوم .

ذهب حسن الى السوق واشترى ما طلبته زوجته منه •• وعاد اليها خجلا •• فطمأنته •• وحاكت من الصوف « بلوزة » •• وباعهـا حسن •• وهكـذا استمرت الفتاة بعملها وهو يبيع ما تنتجه يداها •

في أحد الايام •• طلبت منه أن يبحث له عن عمل ما •• فقال لها :ـ

ـ انه لا يعرف أي عمل أو شغلة ما ••

فقالت له : يجب أن تشتغل •• يجب أن تتعلم•• « تعلم عقل يا حسن »•• اذهب واشتغل في«العمالة»•

خرج حسن في صبيحة اليوم الثاني •• واشتغل في «العمالة» وعندما عاد الى البيت «الخرابة» سـمع شخصا ينادي المارة وهو واقف أمام صندوق : « تعال واشتر عقل •• تعال تعلم عقل » • تذكر حسـن قول زوجته « تعلم عقل » فدفع حسن ما معه من نقود الى الرجل •• أخذ الرجل النقود وفتح بعض الابواب في الصندوق ثم قال لحسن : « الجميل هو العين وما تنظر

والقلب وما يشتهي »[٢٨] فقال حسن مستهزئا : أهذا هو العقل ؟ وندم على نقوده •• وعاد الى زوجته وهو خجل لفعلته •• فاستقبلته أحسن استقبال وأعدت له الماء فاستحم •• وتناول عشاءه ••

وهكذا استمر حسن في عمله •• وزوجته تغزل الصوف وتعمل منه «بلوزات» يبيعها حسن في السوق فاشتروا « أرض الخرابة » وبنوا عليها دارا لهم •

في أحد الايام قالت الزوجة لحسن :ـ انك تتعب كثيرا في عملك هذا •• يجب أن تجد لك عملا آخر•• كالتجارة مثلا ••

فقال لها : أنا لا أعرف مثل هذه المهنة ••

فقالت له : اذهب الى السوق ، وتعلم هذه المهنة•

وفي اليوم الثاني •• ذهب حسن الى سوق التجار •• وأخذ يتعلم منهم أسرار المهنة •• وشد الرحال مع جماعة من التجار للسفر الى مدينة أخرى•

وفي طريقهم الصحراوي •• نضب ما معهم من

ماء •• وبحثوا عنه فوجدو بئرا عميقة •• كان هذا البئر يلتهم كل من ينزل اليه •• فأصر حسن على النزول والاستسقاء ••

عندما بدأ حسن بالنزول ، جذبته يد عملاقة الى الاسفل •• فشاهد غرفة كبيرة •• فيها مارد أسود وفتاتان •• احداهما جميلة وبيضاء والثانية زنجية كالليل •• فسأله العملاق الزنجي :ـ أيهما أجمل •• وان لم تجب بصورة صحيحة أقطع عنقك ••

احتار حسن كثيرا •• بماذا يجيب ؟ وكيف ؟ هل يقول انها بيضاء ؟ ربما غضب المارد وقتله لانها ليست من لونه •• أيقول انها السوداء ، ربما رد المارد قائلا: أتترك الجمال وتختار القبح ؟ •• أيهما الجواب الصحيح ؟

فصاح به العملاق :ـ انك كأصحابك الذين جاؤوا من قبلك بدون عقل •• عندها تذكر حسن قول صاحب الصندوق العجيب ، فقال حسن للعملاق

« الجميلة هي عينك وما تنظر ، وعقلك وما يشتهي » فصفق العملاق الاسود ، وضحك وقال :ــ أصبت •• فأطلب ما تشاء •• فقال له حسن :ــ أريد ماء لجماعتي فقال له العملاق :ــ لك ما تشاء ، وأخذه الى احدى الغرف وقال له خذ هذا الطابوق الذهبي ولكن عليك أن تطليه كي لا يعرف به جماعتك ويسلبوه منك ••

حمل حسن الطابوق والماء •• وخرج من البئر•• وعاد الى زوجته •• وشيدا لهما قصرا كبيرا لا يدانيه حتى قصر الملك نفسه جمالا وأبهة ، واشتريا لهما اثاثا ثمينــة •

تعجب الملك عندما شاهد هذا القصر •• وســأل وزراءه عن صاحب هذا القصر الفخم •• وفي يوم ما قام حسن باستدعاء الملك ووزرائه الى بيته •• حيث قدم لهم المأكولات بأواني ذهبية •• فلم يصبر الملك ووزراؤه فصاح بحسن :ــ من أنت ؟

فخرجت زوجة حسن وقالت : انه حسن « اكتّال

گشور الباگله » زوج ابنتك التي طردتها ٠٠ ها ٠٠ ماذا تقول الآن عن جوابي السابق ؟

تعجب الملك كثيرا ٠٠ وقال لها :ـ انني مخطىء ليس الرجل هو كل شيء ٠٠ وهكذا أصبح حسن ولياً للعهد ٠٠ لان الملك لم يكن عنده ذكور ٠

ملاحظات :

- هذه الحكاية من الحكايات الشعبية ٠
- أبطالها يعيشون الواقع ٠
- الحكاية تقدم لنا حكمة ٠٠ تضع المرأة مع الرجل في موقع واحد من حيث انهم متساوون في الحقوق والواجبات ٠
- انها تمجد العقل ٠٠ والعمل ٠

التحليل المورفولوجي :

آ ـ البداية الاستهلالية :ـ

ملك يختبر بناته الثلاث ٠٠ وعندما يكون جوار

ابنته الصغيرة مخالفا لما يريده يزوجها الى أكسل رجل في المدينة ويطردها .

★ ★

ب ــ الوحدات الوظيفية :ــ

٨ ــ أ ــ احساس البطل بنقص في حياتــه .. وهذا الاحساس ــ طبعا ــ دافعه خارجي أي لم يكن البطل يعرف به .. أو انه يعرف ذلك لكنه لا يقــوم بعمل ما لسد هذا النقص .. فكانت زوجته هي الدافع في احساسه بهذا النقص .

١١ ــ خروج البطل .. طبعا ، لم يكن خروجــه هذا لهدف معين أو محدد .. بل هو مجــرد مغامرة أما الفوز أو الخسارة حيث انه قد خرج للعمل ..ولكن النتيجة غير معلومة . لان التجارة ما هي الا مغامرة .

١٢ ــ ظهور الشخصية المانحة ..

ولرب سائل يسأل ، لماذا لا تعتبر بنت الملك «أي زوجة البطل» هي الشخصية المانحة طالما انها فتحت له

الطريق الصحيح في الحيـــاة •• وأعطته الطـــاقة في العمل •؟

الجواب •• ان شخصية الزوجة تعتبر الدافع غير المباشر في تحسس البطل للنقص •• ومن ثم لسد هذا النقص في حياته ، حيث انها ساعدته في اكتشـــاف هذا النقص •• فهي اذاً من الشخصيات المساعدة لا المانحة •

وأيضا ، فان الشخصية المانحة في هذه الحكايـــة والمتمثلـــة بشخصية صـــاحب الصندوق تختلف عـــن الشخصية المانحة في الحكاية الخرافية حيث أن وظيفتها في الحكاية الخرافية هو منح البطل الوسيلة السحرية التي تساعده في الحصول على صاحبته • أما في هذه الحكـــاية ، فان مهمتها منح البطـــل الحكمـــة والعقل اللذين يســـتطيع بواســـطتهما ان يستكشف الحيـــاة المستعصية على فهمه[٢٩] أو لتكون المعين في حل بعض الازمات التي تقف في طريقه •

والجدير بالذكر ان هذه الشخصية ـ المانحة ـ والتي منحت البطل الحكمة تختفي مباشرة عن حياة البطل لانها ما هي الا الوسيلة غير المباشرة في فتح كوة صغيرة في مسيرة البطل لسد النقص في حياته .. وهذا النقص ليس هو فقدان المال أو الجاه بل ان المال هو الوسيلة أيضا لاكتشاف جوهر الحياة الانسانية للوصول الى السعادة .

ملاحظة : تتكرر هذه الوظيفة مرتين .

١٩ ـ الوصول الى حل ، لمعالجة النقص في حياة البطل .. وفي هذه الحكاية « خلافا للحكايات الخرافية » يكون الخلاص .. وهذا الخلاص ليس بقتل الشخصية الشريرة « أنظر حكاية ميرزا بحمد » بل ان الخلاص يأتي عن طريق شخصية ثانية وهي الشخصية المساعدة والتي بواسطتها استطاع البطل أن يحل جزءا من مهمته وهو المال بعد أن حل الجزء الاول منها هو العقل والعمل .

وأيضا فانها تساعده في تحقيق المهمات الكبيرة وفي تغيير حالته[٣٠] .

٣٠ ــ البطل يعود الى بلده .

٢٩ ــ وبفضل الشخصية المساعدة ــ وأيضا بفضل اكتشافه للنقص ومعالجته له فانه يكون في وضع جديد أحسن من وضعه الاول .

٣١ ــ البطل يعتلي العرش[٣١] .

★ ★

الدوافع :

● ان الدافع الذي أدى بالملك لان يختبر ذكاء بناته هو كبرياؤه ، كرجل ، واعتداده بالشخصية الذكورية ــ الرجولية .

● ان الدافع الذي دفع حسن للنزول الى البئر هو احساسه بقيمة العمل الذي يقوم به ، حيث ان الكسل الذي كان يعانيه مرده عدم الاحساس بقيمة العمل .

نص رقم ـ٤ـ

اسم الحكـايـة : الامـير نورالزمـان والاميرة فتيت الرمان[٣٢]

مصدر الحكاية : كتاب ـ الحكاية والانسان ـ ص٩٩

تأليف : يوسف أمين قصير

« كان يا ما كان ، في قديم الزمان ، ملك عظيم الشأن » يحكم الارض من مشـرقها الى مغربها •• وكانت زوجته لم تنجب أية ذرية له[٣٣] فقصد المعابـد والكهان ، ونذر النذور الى الآله ، وذلك حين يستجيب لدعائه ان يجري نهرين أحـدهما من عسل والآخـر من دهن •

ومرت الايـام •• واستجاب الالـه لدعائه •• وحملت زوجتـه •• وولـدت طفلا جميلا ، سـماه « نور الزمان » وعندما شب وكبر أقام الملك النهرين واجتمعت الناس لتملأ الجرار منهما حتى نضبا •وبينما كان نور الزمان يسـير بالقرب من أحـد الانهار في

يوم ما ، شاهد عجوزا تجمع ما تبقى من الدهـــن في قربة لها .. فأراد أن يمازحها ، فصوب سهمه لقربتها ومزقها .. فالتفتت اليه وعندما رأتـــه قالت : بماذا أدعو عليك ، أيها الامير المغرور .. اني أرجو من الله الذي يستجيب لدعاء المظلومين أن يوقعك في غـــرام الاميرة « فتيت الرمان » وكانت العجوز هذه ساحرة وهكذا اندفع الأمير بحب تلك الاميرة دون أن يراها.

وصمم على الرحيل ، وخرج في ليلة ما من قصر والده دون ان يخبره وأخذ يسير في الوديان والجبال. ودخل صحراء لا يعرف لها حدودا .. فانهكه التعـــب واذا به يلمح كوخا من بعيد .. وعندما اقترب منـــه رأى شيخا وقـــورا كبير الســـن .. فرحب الشـــيخ به[٣٤] وبات عنده تلك الليلة .. وفي الصباح ســـأل الشيخ الامير عن مقصده .. فحدثه بحكايته.. فأراد الشيخ أن يثنيه عن عزمه لوجود الصعاب ، فلم ينثن.. عنده قال له الشيخ : سر في الطريق الشرقي ثلاثـــة

أيام وهناك ستجد واحة .. وتحت أحد اشجار الواحة
سوف ترى «سعلوة» نائمة فاقترب منها بأحتراس
وارضع من ثدييها واذا أرادت أن تأكلك قل لها « انني
أصبحت واحدا من أبنائك لانني رضعت من ثدييك »
وان لم ترضع منهما فان نهايتك الهلاك .ورحل الامير
ميمماً صوب الواحة .. وبعد مسيرة ثلاثة أيام وصل
لها ووجد السعلوة نائمة كما قال له الشيخ ورضع من
ثدييها وعندما استيقظت هجمت عليه لتأكله فقال لها
ما أخبره به الشيخ .. فقالت له السعلوة : ماذا تريد؟
فأخبرها الامير بمراده ، فقالت له : هاك هذا الخاتم
وخذه الى أخي «الغول» والذي ستجده في أحد
القصور على بعد مسيرة شهر في الصحراء فانتظره في
باب قصره حتى يخرج وسلمه الخاتم واطلب منه
ما تريد .

ذهب الامير الى «الغول» وبعد مسيرة شهر شاهد
القصر من بعيد ، وعندما اقترب منه ، رابط على بابه

حتى خرج منه الغول وسلمه الخاتم وحدثه بأمره فقال له الغول « اسلك هذا الطريق وبعد أيام ستجد جبلا عظيما أمامك فأصعده حتى تصل الى قمته فيلوح لك قصر كأنه الجبل الذي بني فوقه فاقترب منه حتى تصل الى شباك يتراقص النور خلفه ، فقف تحته وناد بأعلى صوتك :ـ « يا فتيت الرمـان •• يا فتيت الرمان ، اسحبي اليك المشتاق الذي جاءك من بلاد واق واق » فان عطفت عليك ومالت اليك مدت شعرها الطويـل لكي تتسلق القصر بواسطته وتصل اليهـا •• والا ستبقى تردد هذا الكلام ولا تسمع الا صدى صراخك حتى يأتي والداها وهكذا يجعلانك طعاما لهما •

وسار الامير قاصدا الجبـل •• ووصل اليه بعد مسيرة متعبة طويلة ، وفعل بما أمره الغول •• وصاح على الفتاة •• ففتحت له أحد شبابيك القصر ومدت له شعرها الطويل ، وسحبته اليها •• وهناك حدثهـا بقصته •• وتحابا !! وبعد هنيهة من الوقت سـمعا

صوتا يزمجر كالرعد ، وريحا تعصف فقالت له :ــ انهما والداي الغولان اللذان ربياني بعد أن سرقاني من والدي الامير .. فيجب أن أخبئك عنهما والا أكلاك ، فسحرته الى «مكنسة» وعندما دخل الغولان قال أحدهما :ــ اني أشم رائحة أنسي في القصر ... فأخرجيه حالا(٣٦) . فأنكرت الفتاة ذلك وقالت: انها لا تستطيع الخروج من القصر ، ولعل تلك الرائحة كان مبعثها ما أكلاه من الانس .. فسكت الغول .. وعند منتصف الليل سحرت الفتاة المكنسة وأعادت حبيبها الامير الى حالته الانسية .. وأخرجته من القصر وهربا سوية .. وعند الصباح علم الغولان بالامر ، فطارداهما ، وعندما شعرت الفتاة بخطرهما سحرت نفسها مئذنة وأخذ الامير يؤذن وهو واقف عليها .. وعندما سأله الغولان عما اذا كان قد رأى فتاة وفتى نفى ذلك معللا نفيه بأن مؤذن الصباح قد ذهب الى أهله في مدينة بعيدة(*) ولعله قد رآهما .. فابتعدا

عنهما .. بعد ذلك أعــادت الفتاة نفسها الى حالتهــا الانسية .. وتابعا مسيرهما الى مدينة الامير .. وهناك وجد المدينة في حزن ومجللة بالسـواد .. فســأل عن السبب فأجابه أحد الرجال بأن السلطان قد فقد ولــده الوحيد وها هو الآن يعشي في حزن مع شعبه .. فذهب الامير وحبيبته الاميرة الى السلطان .. ففرح السلطان بعودة ولده .. وانقلب الحزن الى فرح .. وتزوجا .

★ ★

ملاحظات :

● هذه الحكاية تقول ان الذي له هــدف ما في حياته فانه يستطيع الوصول اليه مهما كانت الصعاب، حتى لو كان ذلك على سبيل راحته وحياته كلها .

● وأيضا ، فهناك ــ كما يقول الاستاذ قصير ــ النظرة الدقيقة في اختيار الزوجة ، فنراها رفيعة المثال، لا يحظــى بها الانسان الا بعــد ان تطحنه المآســي، والاهوال ، وأيضا على الشاب أن يقتحم الاهــوال

والصعاب في سبيل من يهوى ، وأيضا نرى أن الحب يصيب الانسان عرضا « الحب أعمى » •

● والقارىء يجد ان « الغيلان » و « السعالي » لا تسكن الا في قصور فخمة ربما ـ كما يقول الاستاذ قصير ـ ترمز هذه الحيوانات الى الحكام والسلاطين الطغاة •

★ ★

التحليل المورفولوجي :

١ ـ تغيب أحد أفراد الاسرة •••

وهذا التغيب جاء ليس بمعناه اللغوي ، بل بالمعنى المجازي لهذه اللفظة •• حيث انه عبارة عن العقم الذي تعاني منه زوجة السلطان ومن هذا المنطلق تبدأ الحكاية ، حيث نجد السلطان «الملك» يتوجه بالدعاء الى الاله أن يمن عليه بذرية[٣٧] •

٣ ـ ارتكاب المحظور •••

لم تكن هذه الوحدة نتيجة لما قبلها « الوحدة ـ٢ـ وهي التحذير » بل جاءت بظهور شخصية جديدة وهي «العجوز» حيث أنها ليست بالشخصية الشريرة بل انها شخصية جاءت لدفع البطل الى المغامرة ..

٨ أ ـ احساس البطل بقوة تجذبه الى حب الاميرة « فتيت الرمان »

١١ ـ البطل يترك اسرته ويخرج في مغامرة .

١٢ ـ ظهور الشخصية المانحة وهي «السعلاة»

اما بالنسبة الى شخصية «الشيخ» و«الغول» فانهما شخصيتان مساعدتان وذلك لكي يتم البطل مهمته .

١٣ ـ يكون رد فعل البطل ايجابيا .. حيث يقوم برضع ثدي السعلاة .

١٤ ـ يحصل البطل على الاداة السحرية من السعلاة وهي الخاتم .

أقول : أداة سحرية بالرغم من انه لا يستعملها

سحريا كالبساط السحري أو الحصان الطائر .. وذلك لانها تعتبر المفتاح السحري والمؤثر على نفسية الغول.

١٥ ـ البطل ينتقل الى العالم المجهول ، حيث تكون حاجته .

١٦ ـ صراع البطل مع الشخصية الشريرة .

٢١ ـ الشخصية الشريرة تقتفي أثره .

٢٢ ـ هروب البطل من المقتفين لاثره .

٣١ ـ البطل يتزوج ويعتلي العرش .

★ ★

الدوافع :

ان شخصية العجوز ـ كما قلت ـ تعتبر الدافع الرئيس الذي يدفع البطل للقيام بالمغامرة .. أي ان الحركة الرئيسة لهذه الحكاية قد نشأت كنتيجة لهذا الدافع .

★ ★

نص رقم ـ٥ـ

اسم الحكاية : الملك وأولاده الثلاثة[٣٨]

اسم المسجل : نقلا عن كتاب « الحكاية والانسان» ص ٥٤

« كان يا ما كان ولله الاذعان ••• »

كان في قديم الزمان ملك جبار عظيم الشأن ، وكان له ثلاثة أولاد أذكياء أقوياء أحدهم يسمى «أجمد» والثاني «محمود» ووالصغير «محمد» وكان لهذا الملك شجرة عظيمة ثمارها ازهار نادرة الوجود• وكان يرعاها بنفسه •• ومرت الايام •• وفي يوم ما وجد ان أزهار شجرته تنقص عما كانت عليه •• فأراد معرفة السبب ، فدعا أولاده وطلب منهم أن يحرسوا الشجرة لمعرفة الجاني •• وبدأ الابن الاكبر بحراسة الشجرة •• وفي منتصف الليل أخذه النعاس ونام ، وفي الصباح وجد أن أثمار الشجرة قد سرقت •• فجاء دور الابن الثاني في الليلة الثانية •• وكان مثل

أخيه الكبير .. حيث نام دون ان يتعرف على الجاني وجاء دور الابن الصغير ، حيث ظل مستيقظا دون أن يغمض له جفن(**) وبعد منتصف الليل رأى ماردا كبيرا يقترب من الشجرة بهدوء ويقطف من أزهارها ، ويفر مسرعا فتبعه «محمد» حيث رآه يدخل بئرا عميقة خارج المدينة .. فعاد وأخبر والده .. فجند له الجيش .. ووصل الجيش مع الاخوة الثلاثة الى البئر .. فطلب منهم الابن الكبير أن ينزل فيها وطلب من جنده قائلا « اذا قلت لكم أن الماء حار يعني انني بخطر أو انني أنهيت مهمتي فيجب أن تسحبوا الحبل لتخرجوني » ونزل «أحمد» في البئر وهو يتوعد المارد .. فرأى صورته في الماء فظن انه المارد وقد جاء ليقتله فخاف ونادى على جماعته ان الماء حار فأخرجوه .. وجاء دور الابن الثاني ، وحدث له ما حدث لاخيه الكبير . فجاء دور الابن الثالث «محمد» فنزل الى أسفل البئر وهناك وجد قصرا كبيرا ، فدخله

حيث وجد فيه فُتاة جميلة على صدرها بعض من أزهار شجرة والده وفي حضنها رأس ذلك المارد وهو نائم فأشارت الى سيف المارد المعلق على الجدار فأخذه .. واقترب من المارد ، لكنه رفض أن يقتله وهو نائم فصاح به .. وعندما استيقظ من نومه ضربه «محمد» ضربة قاضية قاتلة .. فشكرت الفتاة صنيعه ، وأخبرته بأنها ابنة لاحد الامراء وقد خطفها المارد من أهلها .. فأخذها «محمد» معه وخرج من القصر وفي الطريق التقى بشيخ كبير ومعه كبشان أحدهما أبيض والثاني أسود ، فطلب «محمد» من الشيخ أن يدلهما على طريق يخرجهما من البئر .. فأخبرهما الشيخ بأن الكبش الابيض يستطيع الخروج بمن يمتطيه أما الاسود فانه يغوص بمن يركبه الى الطبقات السبع للارض . فركبت الفتاة الكبش الابيض فأخرجها .. وهناك استقبلها أحمد وأخوه محمود وجاءا بها الى والدهما وأخبروه بوفاة أخيهم

محمد(٣٩) وانهما قتلا المارد وعليه يجب أن يتزوجها أحدهما فرفضت الفتاة طلبهم .. وطلبت من السلطان أن يتركها تعيش وحيدة حتى تموت حزنا على أهلها ، فوافق السلطان على طلبها .

أما «محمد» فعندما هبط به الكبش الاسود الى الطبقات السبع تركه هناك وحيدا .. فسار دون أن يعرف الى أين .. وعندما تعب جلس تحت شجرة كبيرة .. فسمع بعض الاصوات وعندما رفع بصره الى أغصان الشجرة رأى حية كبيرة تريد أكل فراخ النسرة فقام وقتلها ، ووزع لحمها على الفراخ . فأخذ الصغير حصته وخبأها وعندما عادت الأم ـ النسرة ـ ورأت «محمداً» نائما تحت الشجرة جلبت صخرة كبيرة وهمت بقتله ظنا منها انه عدو جاء ليقتل فراخها فتطاير فراخها حولها وهم يمنعون أمهم من قتله وأخبروها بالقصة .. ولم تصدق الام ذلك ، فأخرج الفرخ الصغير حصته من لحم الحية وسلمها الى أمه

برهانا على ذلك ، فصدقت الأم ، فقالت له : أطلب ما تريد ، فطلب منها أن تساعده في الخروج ، فتحسرت وقالت :ـ لو طلبت مني قتل فراخي أهون عليّ من هذا الطلب ولكن لا عليك سوف أشبع بطني،وأحاول الخروج بك •• وهكذا ساعدته على الخروج ، وجاء الى مدينته ، وقد عرف اخوانه بعودته فهربا من المدينة فقام والده وزوجه الى فتاته التي وافقت على ذلك ، وتنازل عن عرشه لولده •

★ ★

ملاحظات :

كتب الاستاذ قصير ملاحظاته عن هذه الحكاية الخرافية قائلا :ـ

« هذه الحكاية تخص الامير الصغير بالبطولات كعادتها وتظهر أخويه بصورة مخزية فهما خاملان رعديدان مختالان لا يتورعان عن سلوك أحقر السبل في تحقيق مآربهما ولم تكتف بذلك بل انها حتى يئن

الحيوانات نسبت النباهة الى أصغر النســور الذي لولاه لما صدقت أمه بحكاية فراخها ولربما قضت على الامير الصغير ولو فعلت ذلك لبدت في عملها مثــالا للعقوق ونكران الجميل .

كما اننا نلاحظ في الحكــاية أمنية الانســان منذ القديم وهي أمنية الطيران والانطلاق بعيدا في الفضاء وقد حققتها الحكاية هنا عن طريق النسر الذي حمــل بطل القصة وأخرجه من الطبقة السابعة تحت الارض اذ أن الناس كانوا يعتقدون أن الارض تتألف مــن سبع طبقات .

ونلاحظ أيضا في هذه الحكاية نظرة ســامية نحو الازهار حتى جعلت نوعها الثمين سببا في المغامــرات التي قام بها البطل كما انها أخبرتنا أن الغــول كان يسرق الازهار ليقدمها لحبيبته لتكون دليلا على حبه الكبير لها . وهذه الفكرة تبين لنا ان للزهــر منزلة

عظيمة عند الانسان منذ القدم يعبر بواسطتها عن - واحترامه للآخرين • »

★ ★

التحليل المورفولوجي :

البداية الاستهلالية :ـ

ملك يعيش مع أولاده الثلاثة •• أذكياء وأقوياء خاصة الصغير منهم •• يمتلك في بيته شجرة ثمارها أزهار نادرة •• وفي يوم ما يجد أن هذه الازهار تتناقص يوما بعد يوم •

الوحدات الوظيفية :

١ ــ خروج الاخوة الثلاثة للبحث عن السارق •

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ :ــ البطل يكلف بمهمة عسيرة من قبل الفتاة ، وهي قتل المارد وتخليصها منه •• فينجح في ذلك •

١٢ ــ ظهور الشخصية المانحة •• وهي الشيخ الكبير •

١٤ ـ البطل يحصل على الأداة السحرية • وهي عبارة عن كبشين أحدهما أبيض والآخر أسود •

٤ ـ ظهور الشخصية الشريرة المتمثلة باخوته[٤٠] •

١٢ ـ ظهور الشخصية المساعدة المتمثلة بأنثى النسر وفراخها •• حيث تقوم بمساعدته واخراجه من تحت طبقات الارض •

٢٤ ـ البطل المزيف ـ وهم الاخوة ـ يدعون لنفسهم القيام بما قام به البطل الحقيقي •

٢٨ ـ البطل المزيف ينكشف أمره •• فيهرب •

٣١ ـ البطل يتزوج ويعتلي العرش معاً •

★ ★

الدوافع :

ان الدافع الرئيس لما قام به البطل من مغامرات جاء كرد فعل لسرقة الازهار الثمينة •• أي ان الازهار هي الدافع للخروج •

نص رقم ـ٦ـ

اسم الحكاية : العصا السحرية[٤١] .

المصدر : كتاب « الحكاية والانسان » ص ٩٤ .

« كان ما كان وعلى الله التكلان »

كان في قديم الزمان راع عجوز يعيش مع ولديه ـ ولد وبنت ـ مع قطيع من الاغنام ..

وفي أحد الايام ، وبينما هم يرعون قطيعهم في الغابة طلب الطفلان من والدهما أن يسمح لهما باللعب داخل الغابة .. فوافق على ذلك . وبينما هما يتجولان فيها ، فاذا بهما أمام طائر صغير جميل المنظر يطير ويهبط ، فظناه عاجزا عن الطيران ، ولحقا به، لكنه كان يطير حينما يقتربان منه ، ويهبط حينما يبتعدان .. وهكذا استمرت مطاردتهما ساعات ، حتى غابت الشمس ، فلم يتمكنا من معرفة الطريق الذي يوصلهما الى كوخ والدهما .. فصعدا احدى الاشجار وكم كانت فرحتهما عندما رأيا نورا ينبعث من كوخ..

فتابعا سيرهما حتى وصلا ذلك الكوخ .. طرقا الباب فاستقبلتهما عجوز كبيرة السن أحسن استقبال وأطعمتهما . وهيأت لهما الفراش الوثير .. وعند الصباح طلبا منها أن تدلهما على والدهما .. رفضت العجوز ذلك بحجة انهما اجتازا خط السحر وليس باستطاعتهما العودة مرة أخرى .. حيث أن السحرة تبحث عنهما وان الطائر الذي لحقا به كان رسولا من السحرة جاء ليأتي بهما .. ولهذا فقد طلبت منهما أن يعيشا معها ليساعداها في شؤون البيت .

وافق الاخوان على ذلك بمضض .. ولكنها اوصت الفتاة ألا تفتح القبو الداخلي وأوصتهما ألا يخرجا ليلا خوفا عليهم من السحرة .

وهكذا استمر بهما الحال .. وفي احدى الليالي، سمع الولدان أن الباب تفتح .. نهض بهدوء من فراشه ، فرأى العجوز تخرج من الكوخ .. وتتجه نحو أحد الوديان . فتبعها .. وهناك رآها تخلع

ملابسها فاذا بها غولة بشعة المنظر .. بعد ذلك اتجهت الى مدخل الوادي واذا بغول كبير يستقبلها وهو يقول :ـ حبيبتي هل هناك طعام؟ فردت قائلة له :ـ كلا يا حبيبي انهما صغيران وعندما يكبران سوف تتناول وجبة دسمة وشهية .

عاد الولد الى الكوخ قبل عودة العجوز..وأخبر أخته بذلك وأمرها ألا تقول أي شيء .. حتى يجدا لهما طريقة تخلصهما من هذه الغولة .

وفي يوم ما سمعت الفتاة صوت العجوز وهي تحدث شخصا ما تسأله أن يجلب الدواء لزوجها المريض .. فنظرت الفتاة من فتحة باب الغرفة ، فرأت العجوز وهي تحدث عصا صغيرة كانت ممسكة بها.. فعرفت الفتاة أن هذه العصا هي عصا سحرية .. وأخبرت أخاها بذلك .

وفي أحد الايام طلبت العجوز من الولد أن يأتي لها بالماء لتستحم وأمرت الفتاة أن تدلك لها جسمها .

وبعد أن انتهت الفتاة من عملها ، استطاعت أن تسرق مفتاح الغرفة • وأسرعت الى الغرفة ، وفتحت بابها •• وأخرجت منها العصا السحرية وأمرتها أن تقيد العجوز ، وهكذا تخلصت منها •• ثم فتحت القبو فرأته مليء بالعظام البشرية •• بعد ذلك جمعت وأخوها كل ما موجود من آثاث ثمينة وحلي ذهبية ولآلىء ودرر •• وطلبا من العصا أن توصلهما الى والدهما •• وكان لهما ما أرادا •• حيث خرج مارد كبير ونقلهما الى والدهما الذي أنهكه البكاء والحزن عليهم • بعد ذلك اشتريا لهما قصرا كبيرا وعندما كبر الولد تزوج من بنت السلطان ، أما الفتاة فقد تزوجها أحد الامراء •

التحليل المورفولوجي :

البداية الاستهلالية :

كان هناك ــ في قديم الزمان ــ راع عجوز

يعيش مع ولديه ـ بنت وولد ـ وقطيع صغير من الغنم •

الوحدات الوظيفية :ـ

١ ـ تغيب بعض أفراد الاسرة •• وهم الابناء •

٤ ـ ظهور الشخصية الشريرة حيث تخدع البطل «الاخوين» •

٧ ـ البطل يستسلم لخداع الشخصية الشريرة

١٨ ـ البطل يهزم الشخصية الشريرة بمساعدة العصا •• وذلك بتقييدها •

٢٠ ـ البطل يتخذ طريقه عائدا الى أهله •

٣٠ ـ البطل يتزوج بنت السلطان ، وشقيقته «البطلة» تتزوج أحد الامراء •

★ ★

نص رقم ـ٧ـ :

اسم الراوي : نقلا عن كتاب « الحكاية والانسان » ص ٧١ •

اسم الحكاية : « صاحب الخيمة الزرقاء »

« كان ما كان وعلى الله التكلان ••• »

كان في قديم الزمان ، رجل يدعى « علياً » فقير الحال يعمل أجيرا عند أحد التجار وله زوجة وبنت• وكان رجلا مؤمنا •• وفي يوم ما قرر سيده مع بعض من أصحابه التجار أن يعدوا العدة لاداء فريضة الحج •• وعندما سمعهم يتحدثون بذلك أخذه هاجس كبير متمنيا أن يكون معهم •• وظل صامتا •• فانتبه اليه سيده وخاطبه :ـ بماذا تفكر يا علي • فقال :ـ سلامتك يا سيدي •• فقال له :ـ أعرف ما تفكر به، ستكون معنا عند ذهابنا لاداء فريضة الحج ان شاء الله •

فرح علي كثيرا ، وعندما عاد الى أهله أخبرهم بذلك فقالت له زوجه :ـ ولكن ماذا سيكون مصيرنا نحن حيث لا نملك قوت يومنا ؟ فقال لها :ـ سأترك لكم بعض المال لسد حاجتكم فقالت له زوجه :ـ واذا

طال بك السفر وانتهت مؤونتنا ؟ فقال لها : « توكلا على صاحب الخيمة الزرقاء » فوافقت زوجه بذلك دون أن تعرف ماذا يقصد بصاحب الخيمة الزرقاء ، ومن يكون •

وبعد أيام سافر علي مع سيده •• وطال بهم المقام هناك ، وانتهت مؤونة زوجه وابنته •• فاحتارت الام ماذا تفعل ؟ فبادرتها ابنتها مذكرة اياها بوصية والدها• فخرجت الام وابنتها الى السوق للبحث عن «صاحب الخيمة الزرقاء» وبعد جهد جهيد رأتا محلا كبيرا لاحد التجار قد علق عليه ستار أزرق ففرحتا بذلك واقتربتا من صاحبه وسلمتا عليه وأخبرته الام بقصته وما أوصاها به زوجها •• فأراد التاجر أن يصرفهما لحالهما لكنه رق قلبه عليهما فساعدهما بما يحتاجا اليه من مؤونة وملابس وكان في كل يوم يرسل اليهما اللحم والخبز • وفرحت الام بذلك ••

وفي أحد الايام ، وبينما هي تدق قطعة اللحم

لتحضرها للطبخ في قبو بيتها فاذا باحدى بلاطات القبو تغوص أمامها •• فرفعتها •• ، وكم كانت دهشتها عندما رأت صندوقا صغيرا مملوءا بالدنانير الذهبية فهرعت به الى التاجر وأخبرته بذلك •• فقام التاجر واشترى لهما قصرا كبيرا وانتقلتا اليه حيث عاشتا أحسن عيشة تحت رعاية هذا التاجر التقي الصالح .

وكان التاجر يتشمم أخبار علي وسيده وعلم بقرب وصوله •• فاستقبله وأخبره بالقصة •• وفرح علي فرحا شديدا وشكره على صنيعه •• وبعد أيام خطب هذا التاجر بنت علي لولده الوحيد وتزوجا وعاشا بقية أيامهما بسعادة لا مثيل لها .

★ ★

ملاحظات :

كتب الاستاذ قصير عن هذه الحكاية قائلا :ـ

« نجد الغنى يأتيهم عن طريق اكتشاف كنز في باطن الارض وكانت هذه الفكرة منتشرة في جميع

المجتمعات وتدور كثير من حكاياتهم حولها • اذ يعتقد كثير من الناس بوجود كنوز مخفية داخل الدور أو الاطلال ولها أساس واقعي وهو أن كثيرا من الاغنياء كانوا يخفون ما عندهم من ذهب ومجوهرات في باطن الارض خوفا من اللصوص أو مصادرة أولي الامور لها من حكام ظالمين أو من تقلبات الزمان وانتشار الفوضى وكثيرا ما كانوا يموتون ويغيب معهم سر كنوزهم ويصادف أن يعثر أحد المجدودين على هذا الكنز ، وهذه الحوادث النادرة جعلت كثيرين من الخاملين أو الفاشلين في الحياة أو الفقراء المعوزين يحلمون بالعثور عليه •

وأيضا •• تؤكد هذه الحكاية على البساطة والايمان وترى أن الانسان اذا امتلك قلبا بسيطا نقيا ساذجا وآمن ايمانا لا يداخله الريب فان ايمانه يقدم له الاعاجيب ويسعده في الدنيا والآخرة » « كتاب الحكاية والانسان ــ ص٧٤ ــ »

ان هذه الحكاية من الحكايات الشعبية الواقعية.

★ ★

التحليل المورفولوجي :

البداية الاستهلالية :

رجل فقير يعيش مع زوجته وابنته .. يأخذه سيده لاداء فريضة الحج فيترك زوجه وابنته مذكرا اياهما على الاتكال على صاحب الخيمة الزرقاء ، ويقصد به « الله سبحانه وتعالى » .. حيث تقول العامة من الناس ان الله هو صاحب الخيمة الزرقاء ويقصدون السماء ذات اللون الازرق والتي تشبه الخيمة الكبيرة .

الوحدات الوظيفية :

١ ـ تغيب أحد أفراد الاسرة .. وهو الأب .

٨ أ ـ شعور البطل « الام وابنتها » بالنقص ، وهو حاجتهما للمال .

١٢ ـ ظهور الشخصية المانحة .. المتمثلة بالتاجر

ان الشخصية المانحة في هذه الحكاية تختلف عن قرينتها في الحكاية الخرافية ، حيث انه في الخرافية تقوم الشخصية المانحة بأعطاء البطل الاداة السحرية، أما هنا فانها تلازمه وتقدم له العون .. وأيضا فأن الشخصية هذه في الخرافية ، تدخل حياة البطل وتخرج منها دون سابق انذار ولا نعرف عنها شيئا . أما في الحكاية الواقعية ـ أي الحكاية الشعبية ـ فاننا نعرفها جيدا .. نعلم بها .. نعرف ملامحها ومكانتها .. عملها .

ان هذه الشخصية المانحة هي نفسها الشخصية المساعدة التي بواسطتها استطاع البطل القضاء على النقص في حياته .

١٩ ـ القضاء على النقص .

أما بالنسبة الى الصندوق الذي وجدته الام في قبو بيتها والذي يحتوي على الدنانير الذهبية فأعتقد انه لم يكن أصلا في الحكاية .. انه ليس من لحمتها..

بل هو زائد عنها .. ذلك لاسباب منها :ان الراوي أراد التأكيد على انسانية التاجر أولا ، وثانيا أراد به أن يحاكي النمط الخرافي للحكاية .. ذلك لما نعرفه من أن السامع يستقبل ما هو خيالي بشوق أكبر .. أي ان هذا الجزء من الحكاية ، أو هذه الموتيفة جاءت متأثرة ببعض الحكايات الخرافية .

ولو تسنى لنا أن نطّلع على عدة نصوص لهـــذه الحكاية لاستطعنا ومن خـــلال المنهج المورفولوجـــي التوصل الى النص الاصلي وما اعتوره من خلـــل أو زيادة ما ولربما كان هذا الجزء زيادة على النص كما قلت .

★ ★

نص رقم ــ٨ــ

اسم الحكاية : « خيانة العهود »

اسم الراوي : عباس محمد ــ العمر ٤٥ سنة .

المنطقة : عين التمر/المحلة : ألبو هويدي .

تسجيل : عزي الوهاب •

المصدر : مجلة التراث الشعبي/ع٥/س٦/١٩٧٥ ص ١٦١ »

نص الحكاية كما لخصها مسجلها الاستاذ الوهاب :ـ

« تقول الحكاية ، ان بزازا سافر الى الحج فترك ابنته برعاية صديق له ، هو القصاب •• لكن القصاب خان العهد •• وحاول افساد البنت فصدته ، فانتقم منها أمام والدها ـ بعد عودته ـ باتهامها بالزنى •• فاستشاط الوالد غضبا وطلب من ابنه أن يذبح أخته ، ولكن الاخ أشفق على أخته وتركها في الصحراء •

خافت البنت من الحيوانات فصعدت الى شجرة سدر تحتها ماء ، وعثر عليها رئيس لجماعة من البدو فأخذها الى دياره وتزوجها فولدت له ثلاثة أولاد •• وذات يوم طلبت من زوجها أن يأذن لها بالسفر الى

أهلها ، فأرسلها مع أبنائها الثلاثة وأرسل معها عبدا لحمايتها ولكنه راودها عن نفسها فلما امتنعت ذبح أولادها الثلاثة .. فأخذت رؤوسهم وغافلت العبد وهربت وفي الطريق التقت براع .. فأعطته ملابسها لقاء ملابسه البالية وكرشة خروف حيث وضعتها على رأسها فأصبحت بهيأة رجل أقرع ، وذهبت الى ديوان والدها .. بعد مدة جاء زوجها يبحث عنها ومعه العبد .

وفي ليلة سمر ، اجتمع والدها وصديقه القصاب وزوجها وعبده .. وهي تعمل في الديوان متنكرة بزي شاب أقرع .. وروت قصتها للجالسين ثم القت رؤوس أولادها الثلاثة أمام ولحاضرين كشاهد على ما أصابها فتأثر القوم وقاموا الى القصاب والعبد فأحرقوهما جزاء ما اقترفاه من خيانة للعهد » .

★ ★

الملاحظات :

ـ الحكاية واقعية .. شعبية .. وأقصد بواقعيتها هو ليس اثبات كونها قد حدثت واقعا « وربما كان ذلك صحيحا » ولكن أعني بواقعيتها انها تتحدث عن الواقع أولا ، وثانيا ليس فيها من تلك النزعات الرمزية أو الفانتازية ، كما هو في الحكاية الخرافية .

ـ تبدأ الحكاية في نصها الاصلي المكتوب باللهجة العامية بـ « اكو فد صداقة اثنين ... »

ـ هناك تعبير شائع يرد في الحكاية ـ في النص الاصلي ـ وهو « لا آن ولا ودان غير رحمة الله » وهو تعبير يرد في الكثير من الحكايات الواقعية ـ الشعبية منها والخرافية . ويعني به « ان تلك المنطقة خالية من أي شيء سوى رحمة الله » .

ـ الحكاية في نصها الاصلي ـ المكتوب باللهجة العامية ـ مكثفة الاسلوب ، وهذا ما نراه في أغلب القصص الشعبي .. حيث ان الزمن يسير بسرعة

غير عادية .. حيث يقول الراوي الشعبي « من تزوجها جو ــ أتوا ــ ثلث ــ ثلاثة ــ تواليد ــ أولاد ــ » أي أن الراوي قد استبق ــ أو تجاوز ــ الزمن بأكثر من ثلاث سنين .

ــ في هذه الحكاية تأثيرات من حكايات ألف ليلة وليلة وبعض الحكايات الشعبية المتداولة من جوانب كثيرة أهمها :ــ

- حادثة العبد الذي راود سيدته .
- احتفاظ بطلة الحكاية برؤوس اولادها كشاهد على الجريمة ولتأكيد وجودها .. وحفاظها على شرفها وشرف العائلة .
- تغيير الجنس البشري ظاهريا من فتاة الى رجل وذلك بوضع « كرشة الخروف ــ أي معدته » بعد تنظيفها على شعر الرأس كي يبدو صاحبها أقرع الرأس .

★ ★

التحليل المورفولوجي :

البداية الاستهلالية :

رجل يترك ابنته بعهدة صديق له ليرعاها عند غيابه •

الوحدات الوظيفية :ـ

١ ـ تغيب أحد أفراد الاسرة •• الأب وابنه •

٨ ـ ظهور الشخصية الشريرة المتمثلة بالقصاب « صديق الاب » ومن هنا تبدأ الحكاية •• حيث يختل الجانب الاخلاقي للمجتمع ويحدث النقص •

١٢ ـ ظهور الشخصية المساعدة •

٢١ ـ ظهور شخصية شريرة ثانية •• متمثلة بالعبد •

٣٠ ـ معاقبة الشخصية الشريرة •

اننا لو نظرنا لهذه الحكاية لوجدنا ، انها ـ بصورة عامة ـ تتكون من ثلاث وظائف رئيسة هي ظهور الشخصية الشريرة أولا ، وثانيا ظهور

الشخصية المساعدة ، حيث أن هذه الشخصية في الحكاية هذه تختلف عما هي - كما قلت سابقا - في الحكاية الخرافية من انها - هنا - تلازم البطل .

وثالثا : القضاء على الشر .

نص رقم -٩-

اسم الحكاية : « الشيخ الكريم »[٤٢]

اسم الراوي : محمد عبد علي السيد جاسم/العمر : ٤٥ سنة/المهنة : مصور شمسي .

اسم المكان : حلة ، محلة التعيس - عگد الباشة .

اسم المسجل : محمود كريم عبود

وقت سماعه للحكاية : عندما كان عمره ٨ سنوات .

وقت تسجيلها : ٢٩-٦-١٩٦٣

المصدر :- « مجلة التراث الشعبي/ع١/س٦/ ١٩٧٥ »

شيخ كريم .. في يوم ما يجد نفسه فقيرا معدم الحال بعد أن كان غنيا .. وحياءاً من الآخرين ،

يذهب مع زوجته وأطفاله الى مدينة اخرى •• يبيع فيها ما تبقى له من آثاث لسد رمق عائلته •• وعندما يذهب الى السوق ، يأتي شخصان الى زوجته ويسألانها عن حالها ، فتخبرهما بقصة زوجها ، بعد ذلك يعود لها أحد هذين الشخصين ويخبرها أن زوجها قد طلبها فتذهب معه فينضم الى صديقه ويخطفانها •

يعود الزوج ويعرف قصة زوجته من أطفاله ، فيخرج بهم باحثا عنها •• في الطريق ، وعندما همّ الوالد بعبور النهر مع أحد أطفاله ، هجم ذئب على طفله الثاني ومن شدة هلعه سقط ابنه الذي كان يحمله في النهر وغرق •

يذهب الشيخ الى مدينة اخرى •• يعمل فيها متسولا •• وكان من عادة أهل تلك المدينة عندما يموت ملكهم يطلقون طيرا يسمونه « طير السعد » فعندما يحط هذا الطير على رأس رجل ما يتوجونه

ملكا عليهم ..وهكذا شاء القدر أن يحط هذا الطير على رأس هذا الشيخ فيتوج ملكا على تلك المدينة. فيحكم أهلها بالعدل .. وفي يوم يأتيه أحد الغـرباء يشتكيه احدى النساء التي تزوج منها ولكنها خانتـه مع اثنين من الشباب على ظهر السفينة .. فأرسـل الحاكم في طلبها .. وعندما امتثلت أمامه عرفهـا ، فتحدثت له عن قصتها وهكذا عرف أن هذين الشابين هما أولاده حيث تخلص أحدهما من الذئب بمساعدة أحد الفلاحين ، وخرج الثاني من النهر بشبكة أحد الصيادين .. فقام الملك وقتل الرجل الغريب وصاحبه.

★ ★

الملاحظات :

ـ انها حكاية شعبية ، واقعية .

ـ ان الراوي الشعبي يقوم بتقديم هذه الحكاية « في النص العامّي » بأسلوب ألف ليلة وليلة ..وهو أسلوب قلما يستعمله الراوي الشعبي ، حيث انه ينتقل

من حادث الى آخر أو من مكان الى آخر .. لكي يعرفنا على كل شخصية من شخصيات الحكاية وما لاقته من مشاكل وعقبات وما وصلت اليه .. مرة مع الشيخ .. وأخرى مع أولاده .. وثالثة مع زوجه.. وهكذا .. تكون بداية الانتقال قد أفتتحت بالجملة التالية « ترجع السالفة على الشيخ والولد اللي بقه وياه » أو « وترجع السالفة على ولد الشيخ » .. وهكذا ..

ـ تبدأ الحكاية بالتعبير الشائع « چان ما چان في قديم الزمان .. »

ـ هناك تعبير شائع يرد في الحكاية وهو « گاع اتصده وگاع اترده » ومعناه أن الشخص ينتقل من مكان الى آخر دون وعي منه .. ودون الوصول الى نتيجة .. أو هدف .

★ ★

التحليل المورفولوجي :

البداية الاستهلالية :

شيخ كريم ثري •• يعاكسه الدهر •• فيجد نفسه قد أصبح فقيرا •

الوحدات الوظيفية :

٨ أ ـ احساس البطل بنقص في حياته «الفقر» •

١١ ـ خروج البطل •

٤ ـ ظهور الشخصية الشريرة وقيامها بمحاولة استطلاعية حيث تسأل الزوجة الشيخ عن زوجها وحاله •••

٥ ـ الشخصية الشريرة « الغريبان » يتلقيان معلومات عن ضحيتهما •

٦ ـ الشخصية الشريرة تحاول ان تخدع ضحيتها فتخطف الزوجة •

٨ ـ الشخصية الشريرة تسبب الاذى لاحد أفراد الاسرة •

١٢ ــ ظهور الشخصية المانحة المتمثلة بالشعب الذي اختاره ملكا عليه •• ويعتبر « طير السعد »[٤٣] شخصية مساعدة •

٣٠ ــ معاقبة الشخصية الشريرة •• والتخلص منها •

ومن الجدير بالذكر ان البطل في هذه الحكاية لم يستعن بالاداة السحرية ولا بعقله للخلاص من النقص أو لتحقيق غرضه الذي خرج من أجله •• بل ان الحل يأتيه من الخارج •• المصادفة •• أو القضاء والقدر •

★ ★

نص رقم ــ١٠ــ
اسم الحكاية : العجوز والشيطان[٤٤] •
تسجيل : عبدالحليم اللاوند •
المصدر : « ت•ش/ع٢/س٣/١٩٧١ ــ ص١٥٦

تدور الحكاية حول شخصيتين هما المرأة العجوز الشمطاء الماكرة والشيطان • وأيهما أكثر ايقاعا للفتن•

حيث يراهن أحدهما الآخر حول ذلك .. فيذهب الشيطان ليؤكد للعجوز ان « الكلام ليس حجة والعمل هو الحجة الاكثر اقناعا ، وبدونه لا تصل الى نتيجة حاسمة » يذهب الى أحد القصابين ويوقع بينه وبين أحد زبائنه فيقوم القصاب بضرب زبونه بالساطور على رأسه ويرديه قتيلا .

أما العجوز فانها تذهب الى أحد البزازين وتشتري منه «طاقة» جميلة متعذرة بأن لها ابنا عشيقا يريد أن يهديها الى عشيقته .. بعد ذلك تذهب الى بيت البزاز وتطلب من زوجته أن تسمح لها بقضاء وقت الصلاة في بيتها .. فتستقبلها الزوجة أحسن استقبال .. وفي الغرفة تضع العجوز الطاقة التي اشترتها في سلة ملابس الزوجة وعندما تنتهي من الصلاة تغادر البيت.. وبعد أن يعود الزوج الى بيته ويرى الطاقة يقوم بطرد زوجته من بيته ظانا بأنها عشيقة لابن العجوز .. فتلتقي العجوز مرة ثانية بالزوجة وتأخذها معها الى

بيتها •• وعندما يأتي ابن العجوز •• تخرج العجوز الى الشارع وهي تصرخ وتصيح ان ابنها جاء بعشيقته الى بيتها •• فتلقي الشرطة القبض على ابن العجـوز وزوجة البزاز •• وفي الصباح تذهب العجـوز الى السجن وتقنع الشرطة بزيارة ابنها •• وفي السـجن تستبدل ملابسها بملابس زوجة البزاز ، حيث تخرج زوجة البزاز بملابس العجوز •• وتظل العجوز تصرخ في السجن متهمة الشرطة بانهم ظنوا بها وبأبنها الاعمال الفاحشة فيخرجونها هي وابنها من السجن وتذهب الى بيت البزاز وتخبره بأنها قد نسيت الطاقة في بيته حيث ان زوجته قد أكرمتها •• وهنا تثبت العجوز انهـا أكثر مكرا من الشيطان حيث استطاعت أن توقع الفتنة بين زوج وزوجته وتعيد الصفاء بينهما أيضا .

★ ★

الملاحظات :

ــ تختلف هذه الحكاية عن اختها المصرية« حكاية السعد والبركة » التي دونتها الدكتورة نبيلة ابراهيم في كتابها السالف الذكر في أن الصراع في الحكايــة المصرية كان متمثلا بقوتين خيرتين اختلفا في أيهما أقدر على تحقيق الخير والسعادة للانسان وقد تبين في النهاية انهما ــ معاً ــ لا غنى للانسان عنهما ان قدر له أن يعيش حياة رغيدة .

أما في هذه الحكاية فان الصراع يتمثل بين قوتين شريرتين قد اختلفا في أيهما أكثر ايقاعا للفتن بين الناس.

ــ هذه الحكاية شعبية ــ واقعية .

ــ العجوز في هــذه الحكاية صورة أخرى مــن صورها التي عرفت بها في حكايات ألف ليلة وليلة .

★ ★

التحليل المورفولوجي :

البداية الاستهلالية :ــ

اختلف الشـيطان والعجوز • كل واحد منهما يدعي انه بمقدوره أن يوقع الفتن بين الناس • فقررا فيما بينهما أن يقوم كل واحد منهما بعمل ما ليثبـت صحة قدرته على ذلك •• فأخذ الشيطان زمام المبادرة وبعد ذلك جربت العجوز حظها فكانت هي الأقـدر على ذلك •

ان مركز الثقل في هذه الحكاية هو الـدور الذي تقوم به العجوز ليؤكد الراوي الشعبي ومن ثم المجتمع أن العجوز هي أكثر مكرا من الشيطان •• ومن ثـم المرأة بصورة عامة وهذه صورة من صور ألف ليلـة وليلة في مكر النساء •• حيث ان الشيطان ــ بالرغم من انه العمودالفقري لكل عمل شرير ــ فانه في النهاية يقر بجدارة العجوز في عمل الشر •

★ ★

الوحدات الوظيفية :

ان الوظيفتين الرئيسيتين في هذه الحكاية تتمثلان في :ـ

آ ـ ظهور القوة الشريرة في حياة البطل «الوحدة رقم ـ٨ـ » والبطل هنا هو العائلة المتكونة من « الزوج وزوجته » ومن ثم المجتمع بصورة عامة •

ب ـ انتصار البطل على القوة الشريرة «الوحدة رقم ـ١٩ـ والجدير بالذكر ان الانتصار الذي حققه البطل في القضاء على القوة الشريرة لم يكن نابعا من فكره •• أو عقله •• أو من داخل نفسه •• بل انه خارجي عنه • حيث أن الشخصية الشريرة ـ العجوز ـ هي التي قامت بهذا الدور أو بعبارة أخرى انها ساعدت البطل في القضاء على الشر •

وهذا ليس معناه ان الشخصية الشريرة هي نفسها الشخصية المانحة أو المساعدة •• كلا ، لانها لم تعط البطل أي وسيلة ـ سحرية كانت أو طبيعية ـ للقضاء

على الشر .. بل انها هي بنفسها قد قامت بهذا الفعل لصالح البطل .. بدافع انساني بل لتأكيد قدرتها .

★ ★

نص رقم -١١-

اسم الحكاية : الفرسان الثلاثة

تسجيل : ندى ناظم - الموصل .

المصدر : ارشيف المركز الفولكلوري - رقم (٢١)

« كتبت باللهجة الموصلية »

رجل فقير يعيش مع أولاده الثلاثة : محمود ، أحمد ، محمد .. وفي يوم ما وعلى فراش الموت أوصاهم قائلا :- عندما أموت احملوني على ناقتي واتركوها تسير لوحدها ، وعندما تقف احفروا لي قبرا وادفنوني واحرسوا قبري ثلاث ليال[٤٥] ومات الاب .. فلم يحفل أبناؤه الكبار بوصيته .. اما ابنه الصغير محمد فقد عمل بوصية والده[٤٦] وعندما بدأ فى الليلة الاولى بحراسة قبر والده رأى ان السماء

قد أصبح لونها أبيض كالثلج •• وهناك في الافــق رأى فارسا يرتدي بدلة بيضاء ويمتطي حصــانا أبيض اللون وبيده سيف أبيض •• اقترب من القبر وأخــذ يحفر فيه فنهض اليه محمد وقتله وأخذ بدلته وحصانه وسيفه وفي الليلة الثانية رأى السماء يحمــر لونهــا وهناك في الافق يقترب منه فارس يرتدي بدلة حمراء ويركب صهوة جواد أحمر وبيده سيف أحمر••واقترب من القبر وأخذ ينبش فيه فقام اليه محمد وقتله وسلبه حصانه وبدلته وسيفه •• وفي الليلة الثالثة اســودت السماء وجاء فارس يرتدي بدلة سوداء ويمتطي صهوة جواد أسود وبيده سيف أسود فقتله بعــد أن أراد الاقتراب من قبر والده •• وأخيرا عاد محمــد الى اخوته ولم يخبرهم بما رأى •

وكان سلطان مدينتهم يعيش مع بناته الثلاث •• وكان الفرسان والامراء يطلبون ايديهن من والدهــن السـلطان فيرفض هذا الاخير طلبهم •• وفي يــوم ما

قرر السلطان أن يوقف ابنته الكبيرة على أعلى مكان مرتفع ، وعلى الفارس الذي يريد الزواج منهـا أن يخطفها[٤٧] فقام محمد باختطافها بعد أن لبس البدلـة البيضاء وامتطى الحصان الابيض وتناول سيفه الابيض وهكذا استطاع أن يختطف بنات السلطان بعد أن يغير ملابسه وحصانه وسيفه في كل يوم . وبعد ذلك يوافق السلطان على تزويج بناته الى محمد واخوته .

★ ★

ملاحظات :

ـ تبدأ الحكاية بالمقدمة المعهودة :ـ

« كان يا ما كان وعلى الله التكلان »

وتنتهي بهذه الخاتمة :ـ

« وعاش بثبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات وكنا عدهم وجينا ولو بيتنا قريب كان أجيبلكم حفني (حفنة) زبيب »[٤٨] .

★ ★

التحليل المورفولوجي :

البداية الاستهلالية :ـ

رجل فقير يعيش مع أولاده الثلاثة •• يوصيهم بالقيام بحراسة قبره •• فيتنكر ولداه الكبيران لوصيته •

★ ★

الوحدات الوظيفية :ـ

٢ ـ تحذير الاب لابنائه •• وقد جاء التحذير على شكل وصية •

١ ـ تغيب احد أفراد الاسرة ••• ـ موت الاب ـ •

١٤ ـ البطل يحصل على الاداة السحرية •• وهي عبارة عن حصان وسيف وبدلة •

● تتكرر الوحدة (١٤) ثلاث مرات

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ـ البطل يكلف بمهمة عسيرة

التحقيق .. ولكنه ينجح أخيرا ، وعند ذاك يكـون التسليم ببطولته .

٣١ ـ البطل يتزوج من ابنة الملك .

★ ★

نص رقم ــ١٢ــ

اسم الحكاية : الشــواك

اسم الراوي : نقلا عن كتاب « حكايات وفلسـفة »

لمؤلفه يوسف أمين قصير ـ ص٤١

« كان ما كان وعلى الله التكلان وله الاذعـان في كل زمان ومكان .. » كان في قديم الايام شواك فقير الحال ... له زوجة واطفال(٤٩) وفي أحد الايام خرج قبل الفجر وقبل أن يتبين الخيط الابيض مـن الخيط الاسود الى الصحراء كعادته ليقطع الشوك ، ولكنه في هذه المرة لم يعد في الوقت المعين لـه الى أهله وبيته ، وظل أطفاله بدون أكل ، وتدخل بعض ذوي المروءات وأسعفوا العائلة المنكوبة بالطعـام .

وقد دامت غيبة الرجل أياما وأياما ، وفي مســاء أحد الايام أقبل الشواك على عائلته وهو منطلق الوجـه يوسع الخطى في حذر لئلا يراه أحد وقد حمــل معه حملا ثقيلا فيه دنانير ذهبية فسألته زوجته عن مصدرها فقص عليها حكايته قائلا :

لقد قمت في صبــاح ذلك اليوم ومضيــت الى الصحراء ولكنني أحببت أن أسلك طريقا آخر غــير الذيَ أسلكه كل يوم ثم أخذت أسير دون أن أجــد الشوك فضللت طريقي فلاح لي عن بعد قصر كبــير وكان بابه موصد وبينما أنا في حالة التعب والجــوع والحيرة شعرت بهزة في السماء واذا بأربعين غمامــة تبرق وترعد من بعيد وهي متجهة الي وبعدما أمعنت فيها النظر وجدت كل غمامة غولا مرعبا يطير في الجو وتقذف عيناه البروق فخفت فهرعت الى أشــجار من الشوك والتجأت اليها ، وشاهدت الغيلان يخطــون أمام باب القصر وسمعتهم يتساءلون عن رائحة انسان

يشمونها ، ولكن رئيسهم صرخ فيهم قائلا : من أين يأتي الانسي ونحن في أرض منقطعة عن الناس ؟ ثم تقدم الرئيس من الباب وقال « سد المسدود بحر المدود خاتم سليمان ابن داود » واذا به يفتح فدخلوه واوصد من خلفهم ، وبقيت أنا طوال الليل في ذلك المخبأ وفي الصباح خرج الغيلان وأغلقوا الباب من خلفهم بنفس التعويذة ، فذهبت الى الباب وقرأت التعويذة ففتح أمامي ودخلت القصر ، وأكلت من أكله اللذيذ ، ووجدته مليء بالدنانير الصفراء والاحجار الكريمة فأخذت منها وخرجت وجئت اليك وأنا أرجوك ألا تخبري أحدا بسرنا . وهكذا أصبح الشواك ينعم بالغنى والجاه ، مما حدا بجاره الشك به فسأله عن هذا التحول فلم يجبه ، ولكن الجار استدرجه الكلام بعد أن قدم له كأسا من الخمر ، فأخبره بسره ، وفي الصباح أخذ الشواك يلوم نفسه على ذلك ورجا جاره بالا يذهب لانه حتما سيموت ولكن الجار عزم على

المضي الى قصر الغيلان ، فذهب ، وعندما قرأ التعويذة انفتح الباب أمامه وهجم عليه غول كان يحرس الباب وأذاقه صنوف العذاب حتى اعترف له بما يعرفه عن صديقه الشواك ، وبعد ذلك قتله الغول .

ودارت الايام بالشواك وكان يزداد غنى يوما بعد يوم ، وفي أحد الايام أتى المدينة تاجر كبير ومعه بغال محملة بالدهن لم يذق أحد مثله وقد عرضه بثمن بخس لكن أحدا لم يتمكن من شرائه لانه طلب نوعا خاصا من الدنانير التي لا توجد في المدينة وهي دنانير مملكة الغيلان فاشتراها الشواك نفسه ، وعند عودته الى بيته شاهد نخاسا ينادي على عبد أسود يقدح الشرر من عينيه ويضم في فمه بين فكيه سيفا بتارا يقطع بحده حتى الصخر والحديد ، وكان ينادي حاثا الناس على شرائه بقوله :ـ من يشتري هذا العبد ؟ فانه صديق وفي لمن يشتريه وبروحه يفديه ويقرب الموت من أعاديه ، ولا أبيعه بأقل من ألف دينار ذهبا

فساورته نفسه على شرائه وتقدم من صاحبه النخاس ونقده حقه وأصطحب العبد معه الى البيت وتركه يحرس أكياس الدهن الاربعين التي اشتراها .

وبينما كان العبد يحرس الدهن أحس بأحد الاكياس[50] يتحرك فركله برجله فاذا به يرى انه لا يحوي دهنا بل يضم ماردا عملاقا هو أحد الغيلان الاربعين فما كان من العبد الا أن عاجله بضربة مميتة من سيفه البتار أطاحت برأسه بعيدا ثم أتى على بقية الاكياس واحدا بعد واحد يقطع رؤوس الغيلان حتى وصل الكيس الاخير فوجده مليئا بالدهن فتركه وجمع رؤوس الغيلان وبعد أن قطع من كل رأس أحد أذنيه جمعها كلها فشاهد غولا يدخل خلسة من الباب وبيده سيف فضربه العبد بضربة فصلت رأسه عن جسمه ولكنه قبل أن تغادر روحه النتنة جسمه قال له : ثن بضربة أخرى ، فرد عليه العبد أن أمي وأبي لم يعوداني على التثنية . وكانت غايته خديعته لانه

لو ضربه ضربة ثانية لردت اليه الروح من جديد ، وبعد ذلك قطع أذنيه وأنفه ثم نهض كالعاصفة وأخذ يحمل الاكياس ويسير بها متجها صوب النهر الذي كان قريبا من دار سيده ويرمي به وسط الموج الذي لا يفتأ أن يبتلعه .. وفي الصباح جاءه سيده الشواك وسأله عن أكياس الدهن التي تركه يحرسها ، فقص العبد على سيده حكايته مع الغيلان وقد أراه آذان الغيلان وأنوفهم .. ففرح الشواك بذلك وجعله حراء وبعد أيام اصطحبه معه الى قصر الغيلان وأخذ منه ما يحتويه من نفائس وأموال . وهكذا عاش الشواك بأحسن حال .

★ ★

ملاحظات :

من المفيد أن نذكر أن القاص الشعبي جاء بحكاية ثانية داخل هذه الحكاية .. ليؤكد على مسألة أخلاقية وهي الطمع ، وكيف أن صديق الشواك أخذه

الطمع فذهب الى مغارة الغيلان للحصول على الذهب والجواهر كما حصل عليها صديقه الشواك ، ولكنه كان متهورا وغبيا في تصرفه ، فكانت نهايته على يد الغيلان بعد أن أفشى سر صديقه •

وفي هذه الحكاية تظهر لنا عدة وحدات وظيفية لم تكن قد ظهرت في الحكاية الرئيسة مما يدعونا الى أن نعتقد أن محاولة الضديق في الحصول على الذهب ما هي ـ في الاصل ـ الا محاولة الشواك نفسه لاعادة الكرة مرة ثانية بدافع الطمع نفسه ، فيلاقي الصعاب • وهنا يكون أمام القاص الشعبي حلان لا ثالث لهما ، اما أن يكون القصاص من نصيب الشواك جزاءً لطمعه وهو قصاص عادل حسب المفهوم الشعبي للقصاص مما يدع الحكاية أن تنتهي بنهاية محزنة ولا فائدة اذن من الحركة الاولى والتي يحصل فيها الشواك الفقير على المال حيث أسعد به عائلته وهو مطلب شعبي مرغوب ، واما أن تكون

نهاية الحكاية هو حصول الشواك على المال مرة ثانية ـ أو عدم حصوله ـ والقضاء على الشر وهذا الحل غير مرغوب من السامع الشعبي لانه يشجع على الطمع •• وأمام هذين الحلين ، كان ذكاء القاص الشعبي متوقدا ، فجاء بشخصية ثانية لتقوم بنفس العمل الذي قامت به الشخصية الرئيسة لكنها باءت بالفشل وقتلت جزاءً لما قامت به بدافع من الطمع •

ـ كتب الاستاذ يوسف أمين قصير في هوامشه لهذه الحكاية عدة ملاحظات من المفيد أن نذكر بعضها :(٥١)

ـ هذه الحكاية تعويض عن الواقع المر الذي كان يعيشه معظم الناس في تلك العصور ولهذا كانوا يجدون في أمثالها مسرحا لخيالاتهم المجنحة فيخلقون لهم دنيا غير دنياهم ويمنون أنفسهم المحرومة التي تنوء تحت نير الفقر المدقع والحاجة الملحة بالغنى والجاه فتتراءى لهم كنوز تنفتح أبوابها أمامهم وقصور مسحورة

يدخلونها عن طريق طلسم يحلونه أو تعويذة يحفظونها ويعودون محملين بالذهب والاحجار الكريمة .

ـ ونلاحظ في هذه الحكاية وغيرها ان الانسان يخص الغيلان بالقصور العالية والغنى الوفير والعيش الناعم حتى يتخيل لهم قوة خارقة تمكنهم من الطيران بينما التاريخ يخبرنا أنهم وحوش من جنس غير جنس البشر وهم لقصورهم العقلي أبادتهم الطبيعة ولم يتمكنوا من الكفاح ولهذا أعتقد أن القصاصين اتخذوهم رمزا للملوك والحكام الظالمين الذين همهم امتصاص دماء الناس واستعبادهم والسطو على خيرات البلاد .

ـ وفي الحكاية درس أخلاقي ، فهي تبين لنا أن الرجل الطماع المحتال يحالفه الفشل وتكون عاقبته وخيمة ولا يبتسم القدر الذي يصرّف أمور الناس في وجهه كما حدث لصاحب الشواك الذي قضت عليه الغيلان والتهمته بينما نجد الشواك يزداد غنى ورفعة

لاستقامته وبعده عن الحرص الشديد ولانه كان يسير بهدى عقله لا عاطفته وغرائزه •

التحليل المورفولوجي :

البداية الاستهلالية :

رجل شـــواك فقير ، في أحـد الايام يخرج الى الصحراء ليجمع الشوك لكنه يتيه ولم يعرف طريـق العودة ، فيصل الى قصر كبير يسكنه بعض الغيلان ، ويسترق السمع لهم فيتمكن من معرفة الطلســم الذي بواسطته يفتح لهم باب القصر ، وعندما يتركون القصر يذهب هو اليه ويستطيع الدخول فيه ويحصـــل على المـــال •

★ ★

الوحدات الوظيفية :

١ ـ تغيب أحد أفراد الاسرة ـ خروج الاب ـ الشـــواك للعمل •

٣ ـ ارتكاب المحظور ـ وذلك بدخول قصر الغيلان وأخذ الاموال منه •

٥ ـ الشخصية الشريرة تتلقى المعلومات عن ضحيتها ، وذلك من خلال صديق الشواك نفسه الذي تقضي الغيلان عليه •

٦ ـ الشخصية الشريرة تحاول ان تخدع ضحيتها متنكرة بهيئة تاجر يبيع أكياس الدهن فيبيع هذه الاكياس على الشواك لانه طلب لقاء ثمنها دنانير خاصة لم تكن عند أحد سوى الشواك الذي حصل عليها من قصر الغيلان •

٧ ـ البطل الضحية يستسلم لخداع الشخصية الشريرة ، وذلك بشراء أكياس الدهن منها •

١٢ ـ الشخصية المانحة تختبر البطل ، وهو النخاس الذي ينادي حاثا الناس على شراء العبد قائلا: من يشتري هذا العبد ؟ فانه صديق وفي لمن يشتريه وبروحه يفديه ويقرب الموت من أعاديه ، ولا أبيعه

بأقل من ألف دينار ذهبا ، فساورته نفسه على شرائه وتقدم من صاحبه النخاس ونقده حقه واصطحبه معه الى داره •

١٤ ــ البطل يحصل على الاداة السحرية ، وهي عبارة عن العبد الذي يشتريه ، وبواسطته يقضي على أعوانه الغيلان •

١٩ ــ زوال خطر الشخصية الشريرة •

★ ★

نص رقم ــ١٣ــ

اسم الحكاية : شكر وخلف الراعي •

اسم الراوي : نقلا عن كتاب « الحكاية الشعبية العراقية ــ دراسة ونصوص » تأليف : كاظم سعدالدين ــ ص١٦٠

كان الملك راع يرعى له الغنم • وكان اسمه خلف • وفي يوم من الايام طلب خلف من أبيه أن يخطب له ابنة الملك • فقال له أبوه : يا بني ان الملك

لا يعطي ابنته زوجة لراع • فهو يعتبره عبدا له أو أدنى ، وان كنت مصرا فاذهب بنفسك واخطبها منه•

وعندما ذهب الراعـي خلف الى الملـك وجـد الوزراء جالسين في حضرته ، فعرض على الملك أمنيته فاستخف به الملك واستهزأ •• وأشار الوزراء على الملك ألا يصرف الراعي بل يطلب منه أمورا يستحيل تحقيقها

فقال له الملك : أريد منك أن تحضر لي بســاطا يكفيني ويكفي جميع عسكري وأريد منك سفرة عليها طعام يكفيني ويكفي جميع عسكري • وأريد أن أرى منك شيئا لم أره من قبل •

فرجع خلف الى أمه وقال لها : هاتي متاعي • فأعطته رغيفين من الخبز وضعهما في عليجته • وخرج وصار يمشي ويمشي حتى أخذ منه التعب كل مأخـذ وأنهكه الجـوع والعطش فوصـل الى نهر • فجلس وأخرج الخبز وبلله بماء النهر وأكل وشرب ماء • ولما انتهى من ذلك قال : يا ربي لك الحمد والشكر• واذا

برجل يخرج اليه من النهر ويقول له : ماذا تريد مني؟ أنا شكر •

فقال الراعي : أنا لم أطلبك بل قلت : يا ربي لك الحمد والشكر •

فقال الرجل : على كل أنا شكر ، فتعال معي •

فذهب خلف معه ونزل في الماء • وصار الرجل يدرسه ويلقنه حتى جاءت فترة الراحة • فقالت زوجة الرجل لخلف : سيمتحنك زوجي قبل حلول العطلة • فان سألك هل تعلمت ؟ قل له لم أتعلم شيئا •• أي شيء لانك ان قلت تعلمت أي شيء فانه سيقتلك •

وحان موعد الامتحان ، فأحضر « شكر » رزمة من العصي • وشرع يتمرع الراعي «خلفاً» • وخلف لا يقول سوى : لم أتعلم أي شيء • لم أتعلم أي شيء • واعتبر « شكر » الامتحان منتهيا فقال له : خذ هذه السفرة الى أهلك ليأكلوا منها ما يشتهون فذهب خلف الى أهله وصاروا يأكلون ويأكلون حتى

وان لم يجوعوا . وانتهت العطلة . وأخذ « خلف » متاعه وجلس لدى النهر وخرج له شكر . وأخذه معه واستأنف تعليمه . وحان موعد الامتحان . وصار « شكر » يضرب خلفاً ويقول ماذا تعلمت ؟ فيقول خلف لم أتعلم شيئا .

فأعطاه شكر بساطا يتسع متى شاء ان يتسع . فذهب الى أهله وقضى العطلة ثم عاد الى شكر بعد أن حمد ربه وشكره وأكل متاعه من الخبز .

ودرسه شكر وامتحنه وأجاب « خلف » انه لم يتعلم شيئا . فأعطاه رحى وقال له : لو ادرتها دورتها الطبيعية يتساقط منها اليك ذهب . ولو أدرتها بالاتجاه المعاكس تساقطت اليك فضة . وذهب بها الى أهله . وكانوا يديرونها ليلا باتجاهين فتدر عليهم ذهبا وفضة . وانتهت العطلة وعاد خلف الى شكر كما كان يرجع كل مرة .

وحدث ان كسرت الرحى في بيت الملك فأرسلوا

في طلب رحى من بيت الراعي • فقالت الخادمة لام خلف : هل لديكم رحى ؟ فلم تجب أم خلف أي جواب غير أن الخادمة قالت اني أسمع صوت رحى ليلا • ففتشت الدار ، وعثرت على الرحى وادارتها فتساقط لها ذهب • وعكست الدورة فتساقطت لها فضة • فذهبت مسرعة الى زوجة الملك وأخبرتها وسمع الملك فجاء الى البيت وأخذ الرحى عنوة •

وأكمل خلف دراسته ، وامتحنه شكر وأجابه الجواب نفسه : لم أتعلم شيئا •

فأعطاه شكر حبلا وميجنة وقال له : ان أردت شيئا فقل فقط : يا حبل لف ويا ميجنة دقي • ثم عاد الىأهله • فأخبروه عن الرحى وكيف اغتصبها الملك غير انه لم يعرهم التفاتا •

ثم قال لامه : سوف أقلب نفسي بغلة وخذيني الى السوق واعرضيني للبيع • ولكن حذار أن تبيعي الرشمة «اللجام» لان روحي فيها •

ثم قلب نفسه بغلة وعرضته امه للبيع وباعتها للملك بمئة ليرة واستردت الرسن • وكانت بغلة جميلة لم ير الملك مثلها فوضعها في بيته وصار يتفرج عليها فذهبت الى ابريق ماء صارت تشم فيه فأدخلت رأسها فيه ثم رقبتها واختفت البغلة في الابريق • فهال الملك هذا المنظر وراح يصيح ان البغلة اختفت في الابريق ولكن لم يصدقه أحد وقالوا ان الملك جن •

ثم عاد خلف الى أمه وقال لها : سوف أقلب نفسي ناقة ولكن حذار أن تبيعي الرشمة ، فذهبت به الى السوق • وعلم شكر بما يفعل تلميذه خلف وينافسه في أعماله الخارقة • فغضب وجاء الى السوق وقرر أن يشتري الناقة مع اللجام ، فأغرى الام بكثير من المال واشترى الناقة واللجام • وقاده الى الحداد وهو يقول له : يا خلف أتعلم ماذا ينتظرك ؟ كنت أسألك هل تعلمت شيئا فتجيبني لا لم أتعلم شيئا • سوف أقتلك شر قتلة •

ثم جاء به الى الحداد وطلب منه أن يوقـد نارا حامية . وربط شـكر الناقـة التي راحت تنظر الى النار . وفيما هم منشغلون قلب خلف نفسه من ناقة الى جرذ ، فرآه شكر فقلب نفسه قطاً ورصد الجحر الذي دخله الجرذ .فقلب الجرذ نفسه طيرا فتحـول القط صقرا ولحق الطير الذي نزل الى حديقة الملـك وتحول الى وردة في تلك الحديقة فتحول الصقر الى درويش . ووقف أمام باب الحديقة فخرج اليه الفلاح وظنه شحاذا فأعطاه قليلا من النقود . غير أن الدرويش رفضها وطلب منه وردة في الحديقة . فقال له الفـلاح لا وجود للورد في هذا الفصل أمجنون أنت ، فقال الدرويش : أنظر اليها تلك هي الوردة التي أريدهـا فنظر الفلاح ورأى الوردة . فقال لا أعطيها الا للملك عساه يكرمني شيئا . فأعطاها للملك وفرح بها كثيرا.

وذهب الدرويش ووقف امام باب القصـر فأمر الملك أن يعطـى بعض النقـود غير انه رفض وطلب

الوردة فرفض الملك • وقال الوزراء : أيها الملك ، ان الوردة ستذبل في مدة قصيرة ولن تفيدك شيئا • فناولها الى الدرويش ومد الدرويش يده لاخذها غير أنها تحولت الى رمانة قبل أن تصل اليها يد الدرويش وسقطت على الارض وانفرط حبها عليها • فتحول الدرويش الى ديك وصار يلتقط حب الرمان • ولم يبق سوى حبتين • فدهش الملك لهذا المنظر • وراح الديك يقلب نظره بين الحبتين : واحدة تحت كرسي الملك وأخرى تحت كرسي أحد الوزراء • وكان حائرا لا يدري أي حبة يلتقط لانه اذا التقط واحدة فلعل خلف الراعي يخرج من الاخرى • وأخيرا قرّ رأيه أن يلتقط الحبة التي تحت كرسي الملك فتناولها •فتحولت الحبة الاخرى الى ثعلب أكل الديك وانتهى منه ، فقلب الثعلب نفسه رجلاً • واذا بالرجل خلف الراعي فدهش الملك • وقال له خلف : أيها الملك • هذا أول أمر أحققه لك • فقال الملك : صدقت • اني لم أر

مثل هذا قبلا ولكن أين السفرة وأين البساط ؟

فقدم خلف الراعي سفرته وبساطه وجربهما الملك وقال خلف للملك : الا أستحق الآن ابنتك؟ فسكت الملك ولم يحر جوابا • وعاهده أن يزوج ابنته بعد ذلك • وخلف صابر يوما بعد يوم ، غير أن الملـك رفض أن يزوجه ابنته •

فتوجه خلف الى قصر الملك بالحبـل والميجنة وأمرهما باللف والدق • فوقع الملك والوزراء تحت ضربات الميجنه وراحـوا يستنجدون بخلف الراعـي ويعاهدونه انهم سيزوجونه ابنة الملك • فأوقف الحبل والميجنة عنهم •

وقال الملك له : ابنتي زوجتك ، وأنت الملك فهاك تاجي • وتنازل الملك لخلف الراعي عن العرش وصار هو حاجبا له •

★ ★

الملاحظات :

كثيرا ما ترد في الحكاية الشعبية أم الخرافية بعض الموتيفات والتي تعد من مقومات الفن القصصي الشعبي، حيث انها تكاد تكون مقومة أساسية في البناء الفني ـ التقني للقصص الشعبي ، ومن هذه ، ما ورد في هذه الحكاية من موتيفة تكاد تكون موزعة على أغلب ما وصلنا من القصص الشعبي الشفاهي والمكتوب ، ولا أدل على ذلك ما ورد في سيرة عنترة بن شداد ، وهو الطلب التعجيزي كمهر مقابل الزواج من عبلة .

وفي حكايتنا هذه ، يطلب الملك من خلف الراعي بعض المطاليب التعجيزية مقابل تزويجه من ابنته وهي مطاليب يستحيل على الانسان العادي الحصول عليها ولكن القاص الشعبي كانت له الاداة السحرية في تمكين بطله من الحصول عليها فاستغل ما علق في أذهان وتفكير الناس من وجود بعض المخلوقات «انس أو جن» في النهر فأوجد في حكايته شخصية «شكر»

وهي شخصية انسية تسكن الانهار لها عالمها السحري الخاص • فحصل منه على ما أراده الملك •

★ ★

التحليل المورفولوجي :

البداية الاستهلالية :

راع فقير ، يود الزواج من ابنة الملك ، فيطلب منه الملك مقابل تزويجه من ابنته بعض المطاليب التي هي من المستحيلات بالنسبة لقدرة الانسان العادي •

★ ★

الوحدات الوظيفية :

١ ـ تغيب بعض أفراد الاسرة ، وهو خروج خلف الراعي للبحث عن مهر ابنة الملك •

١٢ ـ الشخصية المانحة تختبر البطل ، حيث تقوم هذه الشخصية بتدريس البطل •

١٣ ـ رد فعل البطل لرضى الشخصية المانحة عنه

١٤ ــ البطل يحصل على الاداة السحرية

« وتتكرر الوحدات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ثلاث مرات وفي كل مرة يحصل فيها على أداة سحرية »

١٦ ــ صراع البطل مع القوى الشريرة ، وهذا الصراع يكون على مراحل وكل مرحلة يأخذ الشخصان « البطل ، والشخصية الشريرة » عدة صور ووجوه •

١٨ ــ البطل يهزم الشخصية الشريرة ويقتلها •

٣١ ــ البطل يتزوج ويعتلي العرش •

★ ★

« نماذج أخرى »

في ما تبقى من هذه الوريقات ، سوف نعرج على بعض الحكايات التي كادت أن تبتعد ــ أو هي استطاعت الابتعاد ــ عن بعض الامور التي لبستها الحكاية الخرافية ، وحتى الشعبية ، فأخذت من الواقع الكثير ، ومن الخيال القليل ، فكانت أكثر قربا

الى الواقع بالرغم من انها تحمل بين كلماتها ما هـو أغرب من الواقع ، انه بعض الخيال ، فأصبحت بذلك من قصص الواقع ، فلا هي حكاية خرافية ، ولا هي بالحكاية الشعبية ، انها حكـاية صغيرة واقعية لكنها لا تخلوْ من خيالً التكـوين والتمثيل •• وأبسط ما تتصف بها هو القصر ــ رغم انه ليس بالصفـة التي يمكن من خلالها التفريق بين الانواع ــ •

ومن الجدير بالذكر ان هذه القصص لا تحتوي على مجموعة عديدة من الوجدات الوظيفية ، بل هي تعتمد على مجموعة قليلة لا تعد على أصابع اليد اذا لم نقل فهي لا تتعدى الوحدتين أو الثلاث • وكل ما تحاوله هذه النماذج هو اكتشاف الشر والقضـاء عليه • وهذا ليس عيبا أو قصورا في المنهج الذي نحن بصدده ، ذلك لان الوحدات التي استخرجها «بروب» ما هي الا وحدات ترد في مجموعة متنوعة من القصص الشعبي وليس في قصة شعبية واحـدة ، وما دامـت

الحكاية الخرافية بصورتها العامة ما هي الا تصوير الشر والقضاء عليه « مهما تعددت الوجوه والصور » وكذلك الحكاية الشعبية ، فهي أيضا يمكن أن تكون قد تجسدت في وحدتين او ثلاث من الوحدات الوظيفية هذه ، كما هو شأن هذه النماذج التي سنحللها في السطور القادمة .

★ ★

نص رقم ـ١٤ـ

اسم الحكاية : العروس وفرعون

اسم الراوي : نقلا عن كتاب « الحكاية الشعبية العراقية ـ دراسة ونصوص » ـ كاظم سعدالدين ص١١٩

طلع الصباح ورأت العروس زوجها مهموما عابسا . كان لا يريد ان يفارقها لحظة واحدة فكيف به اذا فارقها شهرا ؟ أو لعله لن يعود ! كان فرعون يبني قصرا له وقد تسقط عليه صخرة .

قالت العروس لزوجها : اذا كان لا بد أن يذهب واحد من أهل بيتنا فأمك عجوز ، وابق أنت في البيت لعلي أدبر أمرا وأجعلك لا ترى هذا العمل .

وتنكرت بملابس رجال ، وذهبت للعمل . وكانت يقظة منتبهة تلتقط كل حقد شارد وكلمة تذمر . فاتفقت مع كل رجل حاقد متذمر على توحيد الحقد وصبه على رأس فرعون للخلاص منه . اتفقوا أن ينهوا الامر في يوم مجيء فرعون مع موكبه للتفتيش. فاذا سمعوا اتفقوا عليها أيضا فستكون ايذانا لهم ببدء الخلاص .

وعلمت بموعد زيارة فرعون . فخرجت ذلك اليوم بزينة العرس كأول ليلة فاتنة تقطر حسنا وعطرا وينتشر الاريج منها . أخذت المسحاة ووصلت الى حيث الآلاف المؤلفة من العمال المسخرين المنهمكين في الحفر ونقل التراب . كانوا يقيمون سدا ترابيا لايصال أحجار الرخام الضخمة الى قمة البناء . يجرها بحبال

والسياط تضرب جلودهـم اليابسة فلا يجفلـون ولا يسرعون • فهذه أقصى طاقتهم •

فألقت وشـاحها الازرق الشـفاف على الارض ورمت ضفيرتها منسرحتين على ظهرها • وتفضت رأسها بشمم ، وراحت تعمل مع الرجال غير ملقية بالا لأحد كأنها واحد منهم • وصار العمال يتهامسون : عروس تعمـل معنا ! عروس تحفر الارض ! يا للظـلم ! ولم يجرؤ أحد أن يسألها ليعرف سرها • سال العرق على وجهها وتضرج خداها حمرة حسن وغضب دفـين على فرعون الذي لم يكتف بفرض الضرائب وتسخيرالاقوياء والضعفاء للقيام بأعمال لا تنفع سواه بل تمادى وبلغ به الامر انه لم يعد يراعي مشـاعر الناس في أعـز الحقوق كما حرمها من البقاء مع زوجها الحبيب •

كانت تحفر التراب وتحثوه وتدفعه أمامها فيكومة فيأتي الرجال يتدافعون على غير عادتهم لنقله أمامها • رفعت رأسها فرأت موكب فرعون يقترب منها فرمـت

مسحاتها . ووضعت الوشاح على رأسها وجلست على الارض كأنها خجلى . ومر الموكب بها . وسمعت أحدهم يقول لفرعون : لن يتم العمل ما لم يضاعف عدد العمال والا امتد بنا سنوات أخرى .

ابتعدوا عنها . ولكن فرعون راح يفكر ، فقد جلبت انتباهه هذه العروس التي ألقت الوشاح عن رأسها مرة أخرى وتناولت المسحاة وعادت الى العمل بين الرجال الذين زاد وقع السياط على ظهورهم لما حضر فرعون . وقال فرعون في نفسه : أريد أن أعرف هل الذي حدث كان من محض المصادفات .

وعاد وصار قريبا منها فاختطفت وشاحها ووضعته على رأسها وجلست على الارض كما فعلت أول مرة . فتقدم منها فرعون والعيون تحيط بهما . لقد بيتت له أمرا وهو لا يعلم .

سألها فرعون : لمَ أتيت الى هنا يا فتاة ؟

فوقفت وردت عليه بصوت عال : أتيت الى هنا

لان حبيبي الذي تزوجني مريض اليوم وأمه عجوز وليس في بيتنا من الرجال غيره . واذا تأخر فأنت حتما قاتله . والتفتت الى العمال وسألتهم : هل يستطيع أحدكم ترك العمل وينجو من الموت ؟

وعلت همهمة ، وكلم بعضهم بعضا ولكن بصوت غير مسموع . وأراد فرعون أن يقطع احتمال سماع الجواب منهم فسألها :ـ حسنا ولماذا جئت بملابس العرس ؟ ولماذا تتسترين مني عند اقترابي وتنكشفين عند ابتعادي ؟ لماذا تستحين مني ولا تستحين من هؤلاء ؟ هل أنا الرجل الوحيد ؟ أليس هؤلاء رجالا؟

فسمع العمال الفتاة تضحك ضحكة مجلجلة . فنسي الجلادون أصحاب السياط أن يضربوا العمال الحاملين التراب في قفف على رؤوسهم ونظر الجميع مذهولين : فتاة تضحك أمام فرعون ضحكة ساخرة ! ماذا بقي له اذن ؟ كانت عيونهم مركزة على شفتيها اللتين انفرجتا وخرج الصوت المحرض :

ـ أنظر اليهم

ونظرت هي أيضا نظـرة يعرفها المظلـومون • وحدثتهم قائلة : هل أنتم رجال ؟

فأثارت بذلك ثائرتهم ، وواصلت قولها :

ـ نعم كلكم رجال • ومن أشجع الرجال ••

والتفتت الى فرعون

ـ لولاهم لما استطعت عمل شيء ، انهم سينفضون اعباءهم الثقيلة من على رؤوسهم •

فتنبه الجميع : انها كلمة السر التي اتفقوا عليها• ووجدوا في قولها انطلاقا للخلاص من فرعون الذيذهل أمام هذه الجرأة بل رأوا الذعر والجبن على وجهه •

وزحفت الجموع نحو فرعون وألقوا الترابعليه وعلى جماعته يدفنونهم بكل غضب الماضي وعـذابه الطويل والجوع والموت وبكل أمل المستقبل المشرق وجمال الحياة الذي استيقظ •

التحليل المورفولوجي :

تتكون هذه الحكاية من وحدتين أساسيتين هما:

٨ ـ الشخصية الشريرة ـ متمثلة بفرعون ـ تهدد أحد أفراد الاسرة بالشر •

١٩ ـ زوال خطر الشخصية الشريرة •

في هذه الحكاية نرى ان الشخصية الرئيسة في الحكاية ـ وهي زوجة العامل ـ تتصف بالواقعية ، وتسيّر أمورها بتعقل وتفكير ، ولولا ادراكها الحقيقي للشر والكيفية التي يمكن القضاء عليه ، لما استطاعت أن تقود جموع العمال ضد فرعون ، وأيضا أن مما تتصف به هذه الحكاية هو ان الحل لم يكن خارجا عن مستطاع البطل ، بل هو ارادته وحكمته نفسها •

نص رقم ـ١٥ـ

اسم الحكاية : « ابليس والفلاح »

اسم الراوي : نقلا عن كتاب الحكاية الشعبية

العراقية ــ دراسة ونصوص ــ تأليف كاظم سعدالدين ــ ص١٣١

اتفق فلاح مع ابليس أن يزرعا قطعة أرض صغيرة في الشتاء فقر رأيهما أن يزرعا اللفت «الشلغم» فحرثا الارض وبذرا البذور وسقياها وانتظرا حتى خرجت الاوراق الخضر ونضج اللفت وجلسا لاقتسام الحاصل فقال الفلاح لابليس لك الاوراق الخضر الكبيرة ولي الجذور التي في الارض فوافق ابليس لانه لم يكن يحب العمل وترك الراحة • فحفر الفلاح الارض واستخرج ما تحت الأرض وجمعا الحاصل واقتسما حصتيهما وفطن ابليس انه غلب على امره وان الانسان قد خدعه واستحوذ على الحاصل النافع فقرر الا يتركه وأن ينتقم منه في الفصل القادم فلما حل الربيع اتفقا أن يزرعا شعيرا وحرثا الارض وبذرا البذور وسقياها وانتظرا حتى خرجت النباتات الخضر فباغت ابليس الفلاح قائلا: كانت حصتك تلك المرة مما هو تحت

الارض وحصتي مما هو فوق الارض ، فخذ هذه المرة ما هو فوق الارض واترك لي ما هو تحت الارض • ولما نضجت السنابل وصارت صفرا حصدا زرعهما واقتسما الحاصل فصار للرجل السنابل ولابليس الجذور •

★ ★

التحليل المورفولوجي :

نجد في هذه الحكاية ما هو بعيد عما نجده في الحكايات الخرافية وحتى الشعبية أيضا وهناك فرق شاسع بين هذا النوع والنوع الخرافي الذي يحتوي على عدد كبير من الوحدات الوظيفية ، ولهذا فان هذه الحكاية تنتظم ضمن وحدتين أساسيتين يلعب فيهما العقل والتفكير البشري دورا كبيرا على العكس مما يلعبه الخيال والسحر والقوى الغيبية الاخرى من دور في الحكايت الخرافية وحتى الشعبية •

فبينما نجد أن عقل الانسان قد منحه القدرة على غلبة ابليس وذلك من خلال اعطائه الورق الاخضر للّفت وأخذه لما تحت الارض فانه استطاع للمرة الثانية ان يهزم «ابليس» رغم حذره فكان ان زرع بدلا من اللفت الشعير فكان للانسان كل ما هو فوق الارض و«لابليس» ما تحتها .. وهكذا استطاع الانسان هزم «ابليس» مرتين متتاليتين لما يتمتع به من تفكير صائب وعقل راجح . وهكذا نجد ان هذه الحكاية تتكون من وحدتين وظيفيتين هما :

٦ ــ الشخصية الشريرة تحاول أن تخدع ضحيتها .. وذلك بالاستيلاء على ناتج المحصول الزراعي .

١٩ ــ زوال خطر الشخصية الشريرة وحصول البطل على حاجته .

نص رقم ــ١٦ــ

اسم الحكاية : « الفتاة الذكية »

اسم الراوي : نقلا عن كتاب « الحكاية الشعبية العراقية ـ دراسة ونصوص » تأليف : كاظم سعدالدين ص١٥٤

في ليلة مقمرة من ليالي الصيف ، تمددت الام على الحصيرة ووضعت رأسها في حضن ابنتها الصغيرة التي لم تتجاوز الحادية عشرة ، وفرحت الصبية بأمها وراحت تفلي رأسها فتشعر الام بزوال التعب وفيما هي كذلك رفعت نظرها الى الاعلى فرأت على الحائط رجلا غريبا كان لصاً ولما رأى المرأتين نزل بكل هدوء واتجه نحو التنور واختبأ فيه ريثما تنام المرأة وابنتها ليسرق ما تقع عليه يده في بيت الارملة .

غير ان الصبية لم تخش اللص ولم تخبر أمها عنه بل سألتها :

ـ ماما هل سأكبر وأصبح جميلة ؟

فأجابتها أمها : نعم يا ابنتي .

ـ ماما وأتزوج ؟

ـ بكل تأكيد يا ابنتي تتزوجين •

وسألت البنت أمها مرة أخرى :

ـ ويصير عندي ولد يا ماما ؟

ـ نعم ويصير عندك ولد يا ابنتي •

ـ أسميه أحمد ؟

فقالت الام : نعم يا ابنتي •

فقالت البنت لأمها فرحة :

ـ ويصير عندي ولد ثان واسميه حسيناً ؟

فردت الام بلهجة فرحة أيضا : سيكون لديك ولدان

ـ نعم يا بنيتي سميه حسينا •

بيد أن البنت لم تكتف بالولدين فقالت :

ـ ويأتيني ولد ثالث واسميه ابراهيم ؟

فقالت الام : نعم سميه ما تشائين •

وكان اللص يستمع الى الصغيرة ويلعنها لانها لم

تنم ولم تدع أمها تنام حتى الآن غير انه كان يستمع الى الصغيرة بلهفة •

ــ واذا جاء العيد سأشتري لهم أجمل الملابس وأذهب بهم الى العيد حيث الاراجيح ودواليب الهواء والرقص والغناء • لكن الصغار يا أمي يعبثون في التراب فتتسخ ملابسهم وآخذهم الى النهر القريب لاغسل لهم أيديهم ووجوههم فيقع ابراهيم في النهر ويغرق ولا استطيع انتشاله وأصيح بأعلى صوتي ــ وتصيح الفتاة بأعلى صوتها ــ :

ــ يبو ابراهيم ، يبو تعال ! تعال ابراهيم •••

وعادت تكلم أمها بلهجتها الاعتيادية وصوتها الاول :

ــ والتفت الى حسين فاذا به يقع في النهر أيضا وأصيح بأعلى صوتي • فتجلس الام بينما الفتاة تصيح وتخمش خدها وتقول : ماما عيب من الجيران • غير أن الفتاة تواصل صياحها :

ـ يبو •• يبو •• حسين !•• يبو حسين تعال

وتقول لامها : ويلقي أحمد أخوهمْ الاكبر نفسه محاولا انقاذ أخويه من الغرق فيغرق هو أيضا• وأصيح

ـ يبو أحمد يبو •• يبو احمد تعال ، أحمد تعال ،

والام تحاول أن تسكت ابنتها وتضع يدها على فم الصغيرة لتحبس الصوت غير أن الجيران يسمعون ويأتون اليها فقد كان أحد جيرانهم اسمه أحمد والآخر ابراهيم والثالث حسين وسألوهما :

ـ ماذا حصل ؟

فأشارت الصبية الى التنور قائلة : هناك لص •

كان اللص قابعا في التنور يتابع آمال الفتاة ولم يفطن للخدعة التي ورطته فيها حين صاحت بأعلى صوتها على جيرانها الرجال الذين خفوا لنجدتها وأمسكوا به •••

★ ★

التحليل المورفولوجي :

ذكاء الفتاة الصغيرة يلعب دوره هنا ، وهو تركيز خاص من القاص الشعبي ، حيث ان مثل هذهالحكايات التي تتصف بالواقعية من حيث الحدث والشخوص ولا مجال فيها للخوارق والسحر والقوى الغيبية ، وحتى الاسماء فيها مثبتة لا كما موجود في أغلب الحكايات الخرافية والشعبية •• ولهذا فان هذه الحكاية بواقعيتها للحدث والشخوص نراها تحتوي على وحدتين وظيفيتين •• أحدهما : احساس البطل « الفتاة الصغيرة » بأن هناك شيئا ما يحاول القيام بعمل ما ضد وجودها ــ وهو احساس بنقص ما ــ « ٨ أ » •

والوحدة الثانية هي : زوال خطر الشخصية الشريرة (١٩) • ونجد هنا ــ في هذه الحكاية ــ لا وجود لقوى السحر والقوى الغيبية في منح البطل

للاداة السحرية ، بل نجد أن العقل والتفكير الصائب للفتاة وهو الاداة الحقيقية للتخلص من الشر ــ اللص ــ

المصادر : •

١ ــ قصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعية ــ د• نبيلة ابراهيم ــ دار العودة ــ بيروت ــ دار الكتاب العربي ــ طرابلس ــ ١٩٧٤

٢ ــ القصص الشعبي في السودان ــ دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها ــ د• عزالدين اسماعيل ــ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ــ ١٩٧١

٣ ــ الحكاية الشعبية الفلسطينية ــ نمر سرحان ــ مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ ١٩٧٤

٤ ــ الحكاية والانسان ــ يوسف أمين قصير ــ وزارة الثقافة والاعلام ــ

٥ ــ حكايات وفلسفة ــ يوسف أمين قصير ــ مطبعة شفيق ــ بغداد ــ ١٩٧٦

٦ ــ الحكاية الشعبية العراقية ــ دراسة ونصوص ــ كاظم سعدالدين ــ وزارة الثقافة والفنون ــ ١٩٧٩

٧ ــ الحكاية الخرافية ــ نشأتها ــ مناهج دراستها ــ فنيتها ــ فردريش فون لاين ــ ترجمة د. نبيلة ابراهيم ــ دار القلم ــ ١٩٧٣

٨ ــ ألف ليلة وليلة ــ د. سهير القلماوي ــ مكتبة الدراسات الادبية ــ٦ــ دار المعارف بمصر ــ ١٩٦٦

٩ ــ اعداد متفرقة من مجلة التراث الشعبي .

١٠ ــ ارشيف المركز الفولكلوري ــ العراق ــ وزارة الثقافة والاعلام

١١ ــ الشرائع العراقية القديمة ــ الدكتور فوزي رشيد ــ وزارة الاعلام

الهوامش :

١ ـ قصصنا الشعبي ـ ص١٥ .

٢ ـ انظر حكاية « زين يا زين » وما اعتورها من تشويه واضطراب في بنائها الفني ـ القصص الشعبي في السودان ـ ص١٥٠

٣ ـ قصصنا الشعبي ـ ص١١ .

٤ ـ انظر وجوه النقص التي وجهت الى هذه المدرسة على ص١٢ في كتاب قصصنا الشعبي .

٥ ـ القصص الشعبي في السودان ـ ص١٥٠ .

٦ ـ قصصنا الشعبي ـ ص٢٥ .

٧ ـ القصص الشعبي في السودان ـ ص١٦٦ .

٨ ـ قصصنا الشعبي ـ ص٤٤ .

٩ ـ لمعرفة المزيد عن منهج « بروب » المورفولوجي يراجع كتاب قصصنا الشعبي

١٠ ـ قصصنا الشعبي ـ ص٢٦ .

١١ ـ المصدر السابق ـ ص٢٨ .

١٢ ـ المصدر السابق ـ ص٢٨ .

١٣ ـ المصدر السابق .

١٤ ـ نقلت هذه الوحدات بأجمعها من الصفحات ٣١ ، ٣٢ : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ من كتاب قصصنا الشعبي ، والتي نقلتها مؤلفته بدورها من كتاب

« بروب » - « مورفولوجية الحكايات الخرافية الروسيه » ص٢٥ الى ص٦٥

١٥ - قصصنا الشعبي - ص٢٧ ٠

١٦ - المصدر السابق - ص٢٧ ٠

١٧ - تقول الدكتورة نبيله ابراهيم « عندما نتطور الحياة وتتطور معها انماط القصص الشعبي يجد القاص نفسه حرا ومقيدا الوقت نفسه ٠ فهو مقيد بأنماط وصلت اليه ذات بناء تركيبي واضح ومحدد ٠ ولكن هذا البناء التركيبي من المرونة والشمول : بحيث يمكن للقاص من أن يتحرك في نطاقه في شيء من الحرية ٠ فهو يختار من الوظائف ما يلائم ظروفه الحضارية وأصوله النفسية ٠ وفي وسعه أن يغير من ترتيب الوحدات الوظيفية كيفما شاء » ص٤٤ ٠

١٨ - قصصنا الشعبي - ص٣٧ ٠

١٩ - المصدر السابق - ص٤٠ ٠

٢٠ - أنظر امثلة على ذلك ص٣٧ - قصصنا الشعبي

٢١ - قصصنا الشعبي - ص٣٧ ٠

٢٢ - أنظر ما أوردته الدكتورة نبيلة ابراهيم في مقالها « حكايات عربية » مجلة التراث الشعبي/ع٢/ س٣/١٩٧١ ٠

٢٣ ـ لم يبين لنا القاص الشعبي ـ أو الراوي ـ سبب ترك الاهل لاولادهم والرحيل عنهم الى مكان آخر ٠
٢٤ ـ في مقالة أخرى سنتعرف على الحكايات الخرافية والحكايات الشعبية والفرق بينهما ٠٠ وأيضا للمزيد حول ذلك راجع كتاب قصصنا الشعبي ـ
٢٥ ـ ويقصد به الملك ، حيث انه عرف بعلاقة زوجته « زره » بالملك ٠ وكان الملك مختبئا داخل حصيرة في ركن من أركان الغرفة ٠
٢٦ ـ راجع نموذج رقم ـ٦ـ ص٣٤ مجلة التراث الشعبي /عدد١١/١٩٧٢ والذي اوردته السيدة بثينة الناصري ٠ وقد كتبته على شكل أجزاء ثلاثة
١ ـ فتاة يصر والدها على تزويجها من أفقر وأكسل رجل في المدينة ٠
٢ ـ تروضه حتى يصبح تاجرا ٠
٣ ـ في الطريق ينزل في بئر مهجور ويحل لغزا ويغتني٠
٢٧ ـ لقد مسرح الاستاذ قاسم محمد هذه الحكاية مع حكايتين شعبيتين أخريين ٠٠ وقدمهما بعنوان « كان يا ما كان » وعرضت في الشهر العاشر من سنة ١٩٧٦ ٠٠ وقد غير المعد في النصوص الاصلية وكان تغييره ذاك مصيبا بالنسبة لعصرنا الراهن ـ اذا لم يكن قد أخذها من نص آخر لم اطلع عليه ـ ومنه : يكون جواب الفتاة الصغيرة لوالدها:

بان المراة والرجل يستطيعان تدبير شؤون البيت الزوجي فيما بينهم على العكس من جواب نظيرتها في النص الذي بين ايدينا ٠

٢٨ ـ راجع الحكاية المصرية التي اوردتها الدكتورة نبيلة ابراهيم في كتابها السابق الذكر ص١٧٦ حيث يشتري بطل الحكاية بما معه من نقود العبارة التالية « حبيبك اللي تحبه ولو كان دب »

٢٩ ـ قصصنا الشعبي ـ ص٨٤ـ٨٥

٣٠ ـ المصدر السابق ـ ص٤١ ٠

٣١ ـ هناك حكاية أخرى ترويها الباحثة الالمانية « سلمى الازهري جان » في كتابها « حكايات شعبية » الذي نشرته في برلين عام ١٩٧٠ والحكاية تحت رقم (٣٨) بعنوان « الله يرزقهم » تختلف عن هذه الحكاية ببعض الامور التي لا تؤثر على المضمون الرئيس للحكاية حيث تكون البداية :ـ ان بنت السلطان لا تحب الفقراء والشحاذين فيزوجها والدها لاحد الشحاذين ٠٠ ومن ثم تلتقي هاتان الحكايتان في المضمون العام سوى بعض الاختلافات كما قلت ٠

٣٢ ـ هناك نص آخر دونه الراهب لعلامة الاب انستاس ماري الكرملي « ١٨٦٦ـ١٩٤٧ » في كتابه المخطوط « ديوان التفتاف » محفوظ في مكتبة المتحف

العراقي برقم ٦٢٧٦– وهو يحمل الرقم (١٢) – راجع بغداديات – ج٢ – عزيز الحجية – ص١٧٥.

٣٣ – أنظر مقدمه حكاية « الليمونات الثلاثة » ص٥١ . قصصنا الشعبي – حيث تدعو العجوز على الفتى بعشق الليمونات الثلاثة وتختلف هذه الحكاية عن العراقية بالحصول على الليمونات الثلاثة والطرق التي أوصلته اليها .

٣٤ – تقول السيدة بثينة الناصري : « أظن أن أصل هذه الجزئية هندي ، حيث نجد في اسطورة هنديه ان «بوكان» كان يسافر كثيرا ولذلك فقد كان دليل المسافرين وهو الذي يقود الاموات الى العالم الآخر .

وهناك دعاء يقول :–

– يا بوكان ، تدعو أن نلتقي برجل حكيم يرشدنا قائلا :– أنظروا طريقكم ... » ص٤٥ – ت.ش–ع١٠/س١٩٧٢

٣٥ – الحديث عن السعلاة يطول ... وقد كتب عنها الكثير .. ومن ذلك : يقول الاستاذ عبدالحميد العلوجي في كتابه « من تراثنا الشعبي » ص١٠٦ « وقد تشبث في العقل الشعبي أن «نيسابا» أخت « نينا » اعتادت أن تجلس فوق كومة من الاغصان وكان يحلو لها أن ترسل شعرها متموجا على

كتفيها .. فلا غرو ـ بعد ذلك ـ اذا انبثق مفهوم « السعلوة » بشكله البدائي من صميم التشريع العراقي الذي ابدع التحكيم الوتني ، ومن غمرة الخوف الذي قذفه النهر في الافئدة ، ومن العبودية التي فرضتها « نينا » على الناس ، ومن الخيال الذي حام حول « نيسابا » واخيرا من جمهرة الطقوس المعقدة التي اداها شعبنا في هيكل آلهة النهر .. هناك في لجش »

* ينفي احد الشعراء العرب وجود الغول وانثاه السعلوة .. حيث يقول :ـ

لما رأيت بني الزمان وما بهم
خل وفي للشدائد اصطفي
أيقنت أن المستحيل ثلاثة
الغول والعنقاء والخل الوفي

* ان « نينا » التي تحدث عنها الاستاذ العلوجي هي آلهة النهر .. وقد جاء خوف الشعب البابلي منها لخوفهم من النهر حيث أن النهر كما جاء في المادة العاشرة من قانون « اورنمو » : « كان مقدسا حتى انه اصبح آلها في العهد البابلي القديم كما هو واضح من شريعة حمورابي ولهذا السبب فقد صار النهر حكما بين الناس يظهر البريء ويكشف

المذنب » ص٣٢ ـ الشرائع العراقية القديمة ـ الدكتور فوزي رشيد ٠

٢٦ ـ تقول السيدة بثينه الناصري عن شم الجان لرائحة الانسان « يفسرها ـ اي هذه الظاهرة ـ «كراب» بأن ذلك ليس كما يرى البعض بأن للجان حاسة شم أقوى من حاسة الانسان : وانما حيلة فنية لزيادة الاثارة في الحكاية » ص٤١ ت٠ش ع١٠/١٩٧٢ ٠

وكما أظن أن هذا التعليل عار عن الصحة ، ذلك لاسباب ، أولها : أن الجان هي مخلوقات غير مرئية بالنسبة للموروث الديني ، أما بالنسبة للعلم فهي مخلوقات أسطورية ، وثانيا ، ولانهذه المخلوقات أسطورية وغير واقعية ، فان كل ما تقوم به من أعمال هي فوق طاقة البشر ، ولهذا فان خاستها الشمية قوية جدا ٠

(*) هنا تناقض في العقائد ادينية ، حيث نجد أن القاص الشعبي يخبرنا بأن الملك يدعو الآلهة ويتقرب الى الكهنة كي يرزق بمولود في حين أنه ـ أي القاص الشعبي ـ يخبرنا في مكان آخر بأن الملك يؤذن ٠ وهذا معناه أن القاص الشعبي ـ بل التفكير الشعبي الذي أوجد مثل هذه القصص ـ لا يلتزم الموضوعية في طرح مادته بقدر

ما يريد أن يصل الى تعليـل لبعض القضايا على
حساب الموضوعية ٠

٣٧ ـ لقد ساعد الاسلام وبقية الاديان السماويـة على ترسيخ مبدأ الاتكال على الله والدعاء له ٠٠ للرزق وحتى لانجاب الاطفال ٠

تقول الدكتورة سهير القلماوي « انظـر الى هذه المقدمات الكثيرة دائما : فهؤلاء الاولاد الـذين يمن بهم الله يكونون هم أبطال القصـة التي تبدأ بطلبهم والشوق اليهـم » ص١٩٢ ـ كتـاب ألف ليلة وليلة ـ

٣٨ ـ هناك حكـاية تشبهها نشـرت في مجلة التراث الشعبي ع١/س٧/١٩٧٦ ٠ وقد سجلها كاتبهذه السطور تحت عنوان « الاخوة الثلاثة » تختلف عن هذه الحكاية ببعض الجزئيات ٠٠ وأيضا أنظـر النص التركماني لها « الاخوة الثلاثة » التي سجلها الاستاذ مولود طه قاياچي ـ كركوك ـ في مجلـة التراث الشعبي ـ ع٧/س٦/١٩٦٥ ٠

ـ وأنظر كذلك حكاية « ابناء العم الثلاثة » التـي نشرتها الدكتورة « نبيلة ابراهيم » كتابهـا السالف الذكر ـ ص٧١ ٠

ـ وأنظر حكاية « الخلخال » التي نشرها الـدكتور

« عزالدين اسماعيل » في كتابه السالف الذكر ، وهي من القصص الشعبي السوداني .

٣٩ ـ لقد أثرت قصة سيدنا يوسف (ع) في مثل هذه الحكايات .. حيث تركه أخوته في الجب وعادوا الى والدهم وأخبروه بأن الذئب قد أكله .

٤٠ ـ تقول الدكتورة «نبيلة ابراهيم» في كتابها السالف الذكر ص١٤٤ في معرض حديثها عن هذا الفعل الذي قام به الاخوة للايقاع بأخيهم وعن مغزاه في ضوء التفسير للحكايات الخرافيه ما يلي :ـ « أبناء العم ـ في الحكاية التي درستها الدكتورة ـ في هذه الحالة يمثلان جزءا من الشعور الذي لا بد أن يرضخ يوما لمطالب اللاشعور الذي يحتوي على كنوز دفينة . ولكن هذا الجزء الشعوري في الوقت نفسه قد يحول بين الانسان وبين التعرف على نفسه ، حيث انه يود أن يوفر عليه المتاعب الشاقة. ويود له أن يعيش الحياة الهينة البسيطة » .

٤١ ـ راجع نموذج رقم (٢) الذي أوردته السيدة بثينة الناصري في مجلة التراث الشعبي « ع ١٠/س٢ـ٩٧٢ ص٣٤ وقد جزأته باختصار الى ثلاث جزئيات هي:
١ـ والدان فقيران يتركان أولادهما في الغابة .
٢ـ بفضل شطارة الصغار ، يقضون على عفريت ويغنمون كنزه .

٣- يعودون الى والديهم ٠

٤٢ ـ راجع حكاية « اللقاء » ـ القصص الشعبي في السودان ـ ص١٥٨ ـ فيها الكثير من التشبه من هذه الحكاية حيث جزأها المؤلف الى (٣١) جزئية ليقدمها كنموذج لدراسة الاساس الهندسي لمعمار الحكاية السودانية ٠

٤٣ ـ طير السعد ٠٠ « طير ذو صفات خارقة تمكنه من اختيار الوريث للعرش في حالة وفاة الملك أو قتله، ويطلقونه على الناس فاذا نزل على راس واحد منهم توج ملكا على المجموعة » ص٤٥ ـ الحكاية الشعبية الفلسطينية ٠

ـ ان الفكر الجمعي الذي اخترع هذا الطير أو هذه الوسيلة لاختيار الملك ما هو الا نزوع الى الحياة الديمقراطية « العشوائية ـ اذا صحت التسمية هذه » في اختيار من يكون ملكا على الجميع بعد أن ضاع حق الشعب في ايجاد الشخص المناسب لهذا المنصب الرفيع وذلك بطرق خبيثة وملتوية ؛ كالوراثة والمؤامرات ٠

٤٤ ـ راجع النص المصري المنشور في ص١٨١ ـ قصصنا الشعبي٠ـ

٤٥ ـ هذه الوصية تشبه الى حد ما وصية الامام علي (ع) لاولاده الحسن والحسين (ع) كما سمعناها

وقرأنا عنها وعن سيرة الامام علي (ع) حيث انه أوصى أبناءه الحسن والحسين (ع) أن يضعوا نعشه على ظهر جمل ويتركوه يسير ، وأينما يقف او يبرك ، يحفرون قبرا له ٠

٤٦ ـ سؤال يتردد دائما : لماذا ينجح الابن الاصغر في جميع محاولاته ؟

يجيب عن ذلك الدكتور عزالدين اسماعيل حيث يقول :ـ « وتعد قصة سيدنا يوسف تجسيما حيا واقعيا ٠٠ ويسند هذا التراث التأريخي ٠٠ منذ قصة سيدنا يوسف الى قصة الشاطر حسن ، وما يكون عليه الصغير من براءة النفس وطهارتها ، وهو بذلك يختلف عن الابن الاكبر ، الذي تكون مغريات الحياة وأطماعه الخاصة قد ذهبت ببراءة نفسه ، بل لوثته » ص٦٩ ـ القصص الشعبي في السودان ـ

ـ ألا يكون لهذا تفسير آخر من حيث الترتيب التسلسلي للابناء ، حيث يكون الاصغر ترتيبه الثالث بعد أخويه الكبير والاوسط ٠ وما للعدد الثالث من مفهوم شعبي معروف ؟

ـ تقول الدكتورة « نبيلة ابراهيم » في كتابها السالف الذكر ـ ص٣٩ ـ عن أهمية العدد هذا حيث انه :ـ « يكسب الحكاية الخرافية سرها ٠ فاذا تساءلنا

عن سبب هذا فاننا نقول ان العدد واحد يدل على الشيء الذي لم يتطور بعد ، والعدد اثنان الذي يساوي العدد واحد مزدوجا ، يرمز الى التضاد ، النور والظلمة : والسماء والارض ، والليل والنهار ولكنه لا يدل على النهاية والاكتمال . وهو في ذلك يشبه الخط الذي يصل بين نقطتين فمن الممكن لهذا الخط أن يمتد الى ما لا نهاية ، ويظل مع ذلك محصورا بين نقطتين .

أما العدد ثلاثة فهو يعطي للشكل سحره واكتماله. فالمثلث مثلا شكل هندسي يكتمل عندما يصل بين ثلاث نقط ... »

- ويقول «فردريش فون ديرلاين» : « فمن مجموعة الشخوص أو الاشياء يحتل المكانة الاولى اسماها منزلة .. ولكنه في النهاية يكون أدناها ، وفي هذه تتمثل أهمية ملحمية خاصة ، فالمحاولة الاخيرة هي التي تتم بنجاح ، والاخ الاصغر والاخير بين الاخوة الثلاثة هو الذي يصل الى ما حاول أن يصل اليه أخواه الآخران دون جدوى » ص ١٤٦ « الحكاية الخرافية - ترجمة الدكتورة نبيلة ابراهيم » .
- ويقول الدكتور عزالدين اسماعيل - أيضا - « لكن الحكاية تريد أن تكون امينة بالنسبة للواقع

النفسي ، فاذا أخفق شخص فلا بأس في أن يجرب

شخص آخر ، فاذا مني هذا بالاخفاق ، كذلك كانت المحاولة الثالثة و « الثالثة ثابتة » كما يقول المثل الشعبي ، ومن ثم تبدو لنا أهمية دور الابن الاوسط : حيث يتحقق بوجوده مبدأ المحاولة ثلاث مرات ، فلا يتحقق النجاح الا في ثالثتها وهو مبدأ ترتاح له النفس الانسانية ، بل هو مشتق من تاريخ طويل للتجربة الانسانية » .

٤٧ ـ ان الشروط التي يضعها السلطان أو الامير او أي شخص آخر من يريد الزواج بابنته حسب التفسير النفسي ـ كما تقول السيدة بثينة الناصري ـ ما هي الا العقبات التي تواجه الشخص الذي على حافة البلوغ لاثبات نضجه الجنسي « خاصة وان المكافأة هي الزواج » ..

واذا نفسر الحكايات ـ كما تقول ـ من الناحية الانثروبولوجية والتاريخيه : ربما كان الملوك يعمدون لاختيار أنسب العرسان لبناتهم الى اللجوء الى هذه الشروط لاثبات الكفاءة خاصة وان العريس قد يستلم الحكم بعد موت الملك » ص ٤٠ ـ التراث الشعبي ـ ع١٠/١٩٧٢ .

ـ واذا عدنا الى قصة عنترة بن شداد العبسي والشروط التعجيزية التي طلبها عمه كمهر لابنته

عبلة وهي النوق العصافيرية لرأينا مصداق ذلك .

حيث أن هذه الشروط هي بحد ذاتها شبه مستحيلة لما يلاقيه ـ من يريد الحصول عليها ـ من عقبات وأمور تؤدي به في الكثير من الاحيان الى الهلاك ، ولكنها بالمقابل جاءت لتؤكد فروسية عنترة وشجاعته .. وأيضا عنصره الحر واصله العربي وبالتالي الخلاص من كل ما يسوء له ولحياته .

ـ يقول الدكتور عزالدين اسماعيل « فالانسان الجدير بالحياة حقا هو ذلك الذي يكافح ويشقى ويواجه الصعوبات في همة واصرار حتى يتغلب عليها . ومن هنا نشأت في القصص الشعبي وتأكدت فكرة أن يواجه البطل امتحانا قاسيا يكشف عن معدنه قبل أن تفرش له الارض بالزهور والرياحين » ص ٨٩ ـ القصص الشعبي في السودان ـ .

٤٨ ـ هذه العبارة هي احدى « أقفال » أو خاتمة الحكايات ـ أي انها العبارة التي ينهي بها القاص الشعبي حكايته ـ وهي ذات غرض نفسي وفكري في آن واحد .. حيث انها تؤكد على ان الحكاية قد تمت . وهي واحدة من عشرات الاقفال التي صاغها القاص الشعبي العربي .

٤٩ ـ في تسعة سطور يصف الكاتب حالة الشواك الاقتصادية وفقره المدقع ، وقد حذفتها كلها لانها تقلل من أهمية الحكاية ولا تمس البناء الفني والمحتوى الفكري لها ، وقد حذفت أيضا بعض الاستطرادات والاوصاف التي جاء بها الكاتب .

٥٠ ـ يسميه الكاتب ب «الظرف» .

٥١ ـ حكايات وفلسفة ـ ص٥١ .

ملاحظة: نشرت هذه الدراسة في مجلة التراث الشعبي ـ العراقية ـ في العدد/٢/السنة الثامنة/١٩٧٧ وقد زدت لها بعض النصوص الجديدة .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٤١ لسنة ١٩٨٦

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

الفهرس

المحتوى	الصفحة
لماذا المنهج المورفولوجي ؟	5
مقدمة	7
نظرة سريعة على المناهج	10
المنهج المورفولوجي	13
الدوافع	29
تحليل نصوص عراقية .. في ضوء المنهج المورفولجي	30
النصوص والتحليل	32
نص رقم 1 : حديدان	32
نص رقم 2 : ميزرا يحمد	40
نص رقم 3 : حسن أكّال قشور البلاقلاء	46
نص رقم 4 : الأمير نور الزمان والأميرة فتيت الرمان	59
نص رقم 5 : الملك وأولاده الثلاثة	68
نص رقم 6: العصا السحرية	76
نص رقم 7: صاحب الخيمة الزرقاء	80
نص رقم 8 : خيانة العهود	87
نص رقم 9: الشيخ كريم	93
نص رقم 10 : العجوز والشيطان	98
نص رقم 11 : الفرسان الثلاثة	104
نص رقم 12 : الشواك	108
نص رقم 13 : شكر وخلف الراعي	119
نماذج أخرى	130
نص رقم 14 : العروس وفرعون	132
نص رقم 15 : ابليس والفلاح	138
نص رقم 16 : الفتاة الذكية	141
الهوامش	149
المحتويات	165
عن الموسوعة الصغيرة	166

تنويه: هذا الفهرس ليس من أصل الكتاب ؛ وإنما أعددته تسهيلاً للوصول الى المواضيع .

م. سرمد حاتم شكر السامرائي

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية
تتناول مختلف العلوم
والفنون والآداب

رئيس التحرير:
موسى كريدي
سكرتير التحرير:
ماجد اسد

دار الشؤون الثقافية العامة
وزارة الثقافة والاعلام

السعر ٣٠٠ فلس